سلسلة أخطاء في السلوك والتعامل (٣)

التقصير في تربية الأولاد

المظاهر • سبل الوقاية والعلاج

محمد بن إبراهيم الحمد

دار ابن خزيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحمـد ، محمـد بن إبراهيـم (الرياض)

التقصير في تربية الأولاد، المظاهر - سبل الوقاية والعلاج -

ط ٤ .- الرياض.

١٠٤ص ، ١٢ × ١٧سم

ردمك : ٥ - ٧٤ - ٨٧٤ - ٩٩٦٠

١- الأولاد - التربية ٢- التربية الإسلامية أ - العنوان

ديـوي ٣٧٧,١ ٢٣/٠٨٧٢

رقـم الإيــداع : ٢٣/٠٨٧٢

ردمك : ٥ - ٧٤ - ٨٧٤ - ٩٩٦٠

الطبعـة الرابعة

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار ابن خزيمـة للنشــر والتوزيــع

المملكة العربية السعودية ، الرياض ، الملـز

شارع الأحسـاء ، غرب حديقة الحيوان

هاتف : ٤٧٣٠٧٨٨/٤٧٦٩٩٣٢ فاكس : ٤٧٦٠٧٩٥


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ تسليمًا كثيرًا. . أما بعد:

فإن الأولاد أمانة في أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير في تربية الأولاد خلل واضح، وخطأ فادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التي يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفي الأسرة الكريمة الراشدة التي تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى - ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع - يربيه البيت

والأسرة، وهو مدين لأبويه في سلوكه الاجتماعي المستقيم، كما أن أبويه مسؤولان إلى حد كبير عن انحرافه الخلقي[١].

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «وكم ممن أشقى ولده، وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانته على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعُه بولده، وفوّت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء»[٢].

والحديث في الصفحات التالية سيكون عن التقصير في تربية الأولاد وذلك من خلال الوقفات التالية:

- التحذير من التقصير في تربية الأولاد.
- من مظاهر التقصير والخطأ في تربية الأولاد.
- تساؤلات.
- صور مشرقة من تربية السلف لأولادهم.

---

(١) انظر: نظرات في الأسرة المسلمة، د: محمد الصباغ، ص١٥٤.
وأخلاقنا الاجتماعية، د: مصطفى السباعي، ص١٥٥.

(٢) تحفة المودود في أحكام المولود لابن القيم، ص١٤٦ ـ ١٤٧.

ـ مناشدة.

ـ السبل المعينة على تربية الأولاد.

وأخيرًا أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ـ أن يصلح لنا النية والذرية، وأن يعيننا على أنفسنا وأولادنا؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

الزلفي

الطبعة الأولى : ١٤١٤/١١/٢٧هـ
الطبعة الرابعة : ١٤٢٣/٠١/١٨هـ

التحذير من التقصير
في تربية الأولاد

كما أن للوالدين حقًّا على الأولاد ـ فكذلك للأولاد حق على الوالدين، وكما أن الله ـ عز وجلّ ـ أمرنا ببر الوالدين ـ فكذلك أمرنا بالإحسان إلى الأولاد، فالإحسان إليهم والحرص على تربيتهم ـ أداء للأمانة، وإهمالهم والتقصير في حقوقهم ـ غش وخيانة.

ولقد تظاهرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ـ آمرةً بالإحسان إلى الأولاد وأداء الأمانة إليهم، محذرة من إهمالهم والتقصير في حقوقهم.

قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقال النبي ﷺ: «كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته»(١).

وقال: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»(٢).

* * *

(١) البخاري مع الفتح (٨٥٣)، ومسلم (١٨٢٩).
(٢) رواه البخاري ١٣/ ١١٢، ومسلم (١٤٢).

من مظاهر التقصير والخطأ في تربية الأولاد

بالرغم من عظم مسؤولية تربية الأولاد إلا أن كثيراً من الناس قد فرط بها، واستهان بأمرها، ولم يرعها حق رعايتها، فأضاعوا أولادهم، وأهملوا تربيتهم، فلا يسألون عنهم، ولا يوجهونهم.

وإذا رأوا منهم تمردًا أو انحرافاً بدأوا يتذمرون ويَشْكُون من ذلك، وما علموا أنهم هم السبب الأول في ذلك التمرد والانحراف كما قيل:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له   إياك إياك أن تبتل بالماء

والتقصير في تربية الأولاد يأخذ صوراً شتى، ومظاهر عديدة تتسبب في انحراف الأولاد وتمردهم، فمن ذلك ما يلي[1]:

---

(١) انظر: أخلاقنا الاجتماعية، د: مصطفى السباعي، ص١٥٥ ـ ١٦١، وحقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة، للشيخ محمد بن عثيمين، ص٩ ـ ١١، والمسؤولية في الإسلام، د: عبد الله قادري، ص٩٩ ـ ١١٩، وأثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع، د: عبد الله قادري، ص١٦٨ ـ ١٩٢.

١ـ تنشئة الأولاد على الجبن والخوف والهلع والفزع:

فمما يلاحـظ على أسلوبنا في التربـية ـ تخويف الأولاد حين يـبكـون ليسـكتوا؛ فـنخـوفهم بـالغول، والـبعـبع، والحرامي، والعفريت، وصوت الريح، وغير ذلك.

وأسوأ ما في هذا ـ أن نخوفهم بالأستاذ، أو المدرسة، أو الطبيب؛ فينشأ الولد جبـانًا رعديدًا يَفْرَقُ من ظلّه، ويخاف مما لا يخاف منه.

وأشد ما يغرس الخوف والجبن في نفس الطفل ـ أن نجزَع إذا وقع علـى الأرض، وسال الدم من وجـهه، أو يده، أو ركبتـه، فبدلاً من أن تبـتسم الأم، وتهدِّئ مـن رَوْعِ ولدها وتشـعره بأن الأمـر يسيـر ـ تجدها تـهلع وتـفزع، وتَلْـطِم وجهها، وتضرب صدرها، وتطلب النجدة من أهل البيت، وتهول المصيبة، فيزداد الولد بكاءاً، ويتعود الخوف من رؤية الدم، أو الشعور بالألـم.

٢ـ تربيتهم على التهور، وسلاطة اللسان والتطاول على الآخرين، وتسمية ذلك شجاعة[1] :

وهذا خلل في التربية، وهو نقيض الأول، والحق إنما هو في التوسط.

٣ـ تربيتهم على الميوعة، والفوضى، وتعويدهم على الترف والنعيم والبذخ:

فينشأ الولد مترفاً مُنعَّماً، همُّه خاصة نفسه فحسب، فلا يهتم بالآخرين، ولا يسأل عن إخوانه المسلمين، لا يشاركهم أفراحهم، ولا يشاطرهم أتراحهم؛ فتربية الأولاد على هذا النحو مما يفسد الفطرة، ويقتل الاستقامة، ويقضي على المروءة والشجاعة.

٤ـ بسط اليد للأولاد، وإعطاؤهم كلْ ما يريدون:

فبعض الوالدين يعطي أولاده كل ما سألوه، ولا يمنعهم شيئاً أرادوه، فتجد يدَه مبسوطة لهم بالعطاء، وهم يعبثون بالأموال، ويصرفونها في اللهو والباطل، مما

---

(١) انظر: وقفات مع الأسرة، صبري شاهين، ص١٢، ورسائل إلى ابنتي، لمحمد الأبشيهي، ص٧٦.

يجعلهم لا يأبهون بقيمة المال، ولا يحسنون تصريفه.

٥ـ إعطاؤهم ما يريدون إذا بكوا بحضرة الوالد، خصوصًا الصغار:

فيحصل كثيرًا أن يطلب الصغار من آبائهم أو أمهاتهم طلبًا ما، فإذا رفض الوالدان ذلك لجأ الصغار إلى البكاء؛ حتى يحصل لهم مطلوبهم، عندها ينصاع الوالدان للأمر، وينفذان الطلب، إما شفقة على الولد، أو رغبة في إسكاته والتخلص منه، أو غير ذلك؛ فهذا من الخلل بمكان، فهو يسبب الميوعة والضعف للأولاد.

يقول الدكتور محمد الصباغ: «سمعت من مالك بن نبي ـ رحمه الله ـ أن رجلاً جاء يسترشده لتربية ابن له أو بنت ولد حديثاً، فسأله: كم عمرها؟ قال: شهر، قال: فاتك القطار، قال: وكنت أظن بادئ الأمر أني مبالغ، ثم إني عندما نظرتُ وجدت أن ما قُلتُه الحقُّ، وذلك أن الولد يبكي، فتعطيه أمه الثدي، فينطبع في نفسه أن الصراخ هو الوسيلة إلى الوصول إلى ما يريد، ويكبر على هذا، فإذا ضربه اليهود بكى في مجلس الأمن يظن أن

البكاء يوصله حقه»[١].

٦ـ شراء السيارات لهم وهم صغار:

فبعض الوالدين يشتري لأولاده السيارة وهم صغار، إما لأن الابن ألحَّ عليه في ذلك، أو لأن الأب يريد التخلص من كثرة طلبات المنزل، ويريد إلقاءها على ولده، أو أن الابن ألحّ على الأم، والأم ألحّت على الأب، أو لغير ذلك من الاعتبارات.

فإذا تمكن الولد من السيارة فإنه ـ في الغالب ـ يبدأ في سلوك طريق الانحراف، فتراه يسهر بالليل، وتراه يكثر الخروج من المنزل، وتراه يرتبط بصحبة سيئة، وربما آذى عباد الله بكثرة التفحيط، وربما بدأ في الغياب عن المدرسة، وهكذا يتمرد على والديه، فيصعب قياده، ويعز إرشاده.

٧ـ الشدة والقسوة عليهم أكثر من اللازم:

إما بضربهم ضرباً مبرحاً إذا أخطأوا ـ ولو للمرة الأولى ـ أو بكثرة تقريعهم وتأنيبهم عند كل صغيرة وكبيرة، أو غير

(١) انظر: نظرات في الأسرة المسلمة، ص١٤٦ ـ ١٤٧.

ذلك من ألوان الشدة والقسوة[١].

٨ـ شدّة التقتير عليهم:

فبعض الآباء يُقتِّر على أولاده أكثر من اللازم، مما يجعلهم يشعرون بالنقص، ويحسون بالحاجة، وربما قادهم ذلك إلى البحث عن المال بطريقة أو بأخرى، إما بالسرقة، أو بسؤال الناس، أو بالارتماء في أحضان رفقة السوء وأهل الإجرام.

٩ـ حرمانهم من العطف والشفقة والحنان:

ما يجعلهم يبحثون عن ذلك خارج المنزل؛ لعلهم يجدون من يشعرهم بذلك.

١٠ـ الاهتمام بالمظاهر فحسب:

فكثير من الناس يرى أن حسن التربية يقتصر على الطعام الطيب، والشراب الهنيء، والكسوة الفخمة، والدراسة المتفوقة، والظهور أمام الناس بالمظهر الحسن، ولا يدخل عندهم تنشئة الولد على التدين الصادق، والخلق الكريم[٢].

---

(١) انظر: رسائل إلى ابنتي للأبشيهي، ص٧٦ ـ ٧٧، وأثر الأسرة في صلاح الأبناء وانحرافهم، لإبراهيم المشيقح، ص٢٢ ـ ٢٣.

(٢) انظر: نظرات في الأسرة المسلمة، ص١٥٠.

١١ـ المبالغة في إحسان الظن بالأولاد:

فبعض الآباء يبالغ في إحسان الظن بأولاده، فتجده لا يسأل عنهم، ولا يتفقد أحوالهم، ولا يعرف شيئاً عن أصحابهم؛ وذلك لفرط ثقته بهم، فتراه لا يقبل عدلاً ولا صرفاً في أولاده، فإذا وقع أولاده أو أحد منهم في بلية، أو انحرف عن الجادة السوية، ثم نُبِّه الأب عن ذلك ـ بدأ يدافع عنهم، ويلتمس المعاذير لهم، ويتهم من نبهه أو نصحه بالتهويل، والتعجل، والتدخل فيما لا يعنيه.

١٢ـ المبالغة في إساءة الظن بهم:

وهذا نقيض السابق، فهناك من يسيء الظن بأولاده، ويبالغ في ذلك مبالغة تخرجه عن طوره، فتجده يتهم نيَّاتهم، ولا يثق بهم البتة، ويشعرهم بأنه خلفهم في كل صغيرة وكبيرة، دون أن يتغاضى عن شيء من هفواتهم وزلاتهم.

١٣ـ التفريق بينهم:

فتجد من الناس من يفرق بين أولاده، ولا يعدل بينهم بالسوية، سواء كان ذلك مادياً أو معنوياً.

فهناك من يُفَرِّق بين أولاده في العطايا والهدايا والهبات، وهناك من يفرق بينهم بالملاطفة والمزاح، وغير ذلك، مما يوغر صدور بعضهم على بعض، ويتسبب في شيوع البغضاء بينهم، ويبعث على نفورهم وتنافرهم.

ومن مظاهر التفريق بين الأولاد ـ ما تجده عند بعض الآباء، حيث يخص أحد أبنائه الكبار بمبلغ من المال، ويشتري له قطعة أرض، وربما بناها له دون حاجة إلى ذلك، فإذا قيل له: وما نصيب الصغار والبنات؟ قال: الصغار نعطيهم إذا كَبِروا، والبنات يتزوجن ويكفيهن الأزواج المؤونة!.

بل ربما أعطى بعض الأولاد، ومنع بعضهم الآخر، أو زوَّج بعضهم دون الآخر مع أن السن متقاربة، والحاجة واحدة، ولكنه يفرق بينهم لهوى في نفسه، أو لأن هذا من تلك الزوجة الأثيرة عنده، وذاك من الزوجة التي ليس لها ودٌّ في قلبه.

ولا شك أن هذا التصرف باطل ينافي العدل بين الأولاد، فمن الذي يضمن لهذا الرجل أن يعيش حتى يكْبر

أبناؤه الصغار؟ ومن الذي يضمن له أنهم سيعيشون حتى يكبروا؟ ومن الذي يضمن له أنه سيستمر على غناه ويساره حتى يكْبروا.

ثم إن البناتِ لهن حقٌ ولو تزوجن، فالذي يليق بالوالد إذا أعطى أحداً من أولاده شيئاً أن يعطي الآخرين مثله أو أن يدخره لهم، أو أن يكتب على هذا المعطى أنه أخذ كذا وكذا، فإما أن يكون ديناً عليه، أو يُخْصَم من حقه من الميراث بعد وفاة الوالد، وهكذا؛ فذلك لا ينافي العدل.

كما لا ينافي العدل ـ أيضاً ـ أن يعطي بعض الأولاد ما يحتاجه من علاج، أو نفقة دراسية، أو أن يشتري له سيارة إذا كان محتاجاً لها، وهكذا يعطي كل من احتاج إلى شيء من النفقة أو نحوها.

ولا يلزمه إذا أعطى أحداً من أولاده على نحو ما مضى أن يعطي الآخرين في الوقت نفسه.

أما العطية والهبة التي تكون لغير حاجة؛ حيث يخص بها بعضهم دون بعض ـ فذلك مما ينافي العدل.

١٤ـ التسخط بالبنات:

وهذا ـ قبل أن يكون خللاً في التربية ـ هو خلل في العقيدة، فبعض الناس إذا رزقه الله بنتاً تسخط بها، وضاق ذرعاً بمقدمها، ولا شك أن هذا الصنيع من أعمال الجاهلية وأخلاق أهلها، الذين ذمهم الله ـ عز وجل ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩][١].

وما أشبه الليلة بالبارحة، فلو زرت أحد مستشفيات الولادة في بلاد المسلمين، وقلّبت طرفك في وجوه الذين ولد لهم بنات، وراقبت كلامهم، وسبرت أحوالهم عند إخبارهم بذلك ـ لوجدت توافقاً عجيباً، وتطابقاً غريباً بين حال كثير من هؤلاء، وحال الجاهليين الذي قصّ الله علينا أمرهم[٢].

---

(١) انظر: تحفة المودود، ص١٦.

(٢) انظر: صون المكرمات برعاية البنات، للشيخ جاسم الفهيد الدوسري ص١٦.

وفي بعض المستشفيات قد يكتشفون ما برحم المرأة قبل الولادة عبر الأشعة الصوتية، فإذا كان ما في الرحم ذكرًا بشروا، وإن كان أنثى أقْصَرُوا، بل ربما عزَّوا ـ عياذًا بالله ـ.

فتسخط البنات أمر خطير وفيه عدة محاذير، منها:

أ ـ أنه اعتراض على قدر الله ـ عز وجل ـ.

ب ـ أن فيه ردًا لهبة الله بدلاً من شكرها، وكفى بذلك تعرضًا لمقت الله.

جـ ـ أنه تشبه بأخلاق أهل الجاهلية.

د ـ أنه دليل على السَّفه والجهل والخلل في العقل.

هـ ـ أنه تحميل للمرأة ما لا تطيق؛ فبعضهم يغضب على المرأة بمجرد إتيانها بالأنثى، وما علم أنه هو السبب لو كان يعقل؛ إذ يعامل المرأة معاملة من لو كانت ولادة الذكور باختيارها؛ فلماذا لا يحنق على نفسه؛ إذ يلقح امرأته بأنثى[1].

و ـ أن فيه إهانةً للمرأة وحطًّا من قدرها.

---

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٧/ ١٨٤.

١٥ـ ومن صور التقصير في تربية الأولاد ـ تسميتهم بأسماء سيئة:

فهذا خلل في التربية وجناية على الأولاد، قال الشيخ العلامة بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ: «إني تأملت عامة الذنوب والمعاصي، فوجدت الذنوب والمعاصي إذا تاب العبد منها ـ تجذمها التوبة، وتقطع سيئ أثرها لِتَوِّها؛ فكما أن الإسلام يَجُبُّ ما قبله وأكبره الشرك ـ فإن التوبة تَجُبُّ ما قبلها متى اكتملت شروطُها المعتبرةُ شرعًا، وهي معلومة أو بحكم المعلومة.

لكن هناك معصية تتسلسل في الأصلاب، وعارها يلحق الأحفاد من الأجداد، ويتندر بها الرجال على الرجال، والولدان على الولدان، والنسوة على النسوان، فالتوبة منها تحتاج إلى مشوار طويل العثار؛ لأنها مسجلة في وثائق المعاش من حين استهلال المولود صارخاً في هذه الحياة الدنيا إلى ما شاء الله من حياته، في شهادة الميلاد، وحفيظةِ النفوس، وبطاقة الأحوال، والشهادات الدراسية، ورخصةِ القيادة، والوثائق الشرعية. . .

إنها «تسمية المولود» التي تَعَثَّر فيها «الأب» فلم يهتدِ لاسم يقره الشرع المطهر، ويستوعبه لسان العرب، وتستلهمه الفطرة السليمة.

وهذه واحدة من إفرازات التموجات الفكرية التي ذهبت ببعض الآباء كل مذهب، كل بقدرما أثَّر به من ثقافة وافدة، وكان من أسوئها ما نفث به بعض المستغربين منها من عشقٍ كَلِفٍ، وظمأ شديد لأسماء الكافرين، والتقاط كل اسم رخوٍ متخاذل وعزوف سادرٍ عن «زينة المواليد» الأسماء الشرعية»[1].

فمن الأخطاء التي تقع في تسمية المولود ما يلي:

أ ـ تسميتهم بالأسماء الممنوعة المحرمة: كتسميتهم بأسماء الله المختصة به؛ مثل الأحد، الرحمن، الله، الخالق، ومن ذلك الأسماء المعبدة لغير الله ـ تعالى ـ مثل عبد النبي، عبد الحسين، عبد علي، وكذلك تسميتهم بالأسماء الأجنبية الخاصة بأعدائنا من اليهود والنصارى وغيرهم؛ مثل:

(١) تسمية المولود، للشيخ بكر أبو زيد ص٩ ـ ١٠.

جورج، وديفيد، ومايكل، وجوزيف، وديانا، وجاكلين، لأن هذا يجر ـ ولو على المدى البعيد ـ إلى موالاتهم.

ب ـ تسميتهم بالأسماء التي ينبغي تجنبها والتي قد تكون محرمة: كتسميتهم بأسماء الجبابرة والطواغيت؛ أمثال: فرعون، وهامان، وقارون، ومن كان في قافلتهم وعلى شاكلتهم مثل ماركس، ولينين، وستالين، وفرويد؛ لأن التسمي بهم يَنِمُّ عن الرضا بأفعالهم، والمحبة لمناهجهم.

ج ـ تسميتهم بالأسماء التي يُظن أنها من أسماء الله ـ تعالى ـ: فهذه من الأسماء المكروهة شرعًا كالتسمية بـ: عبد المقصود، وعبد الستار، وعبد الموجود.

د ـ تسميتهم بالأسماء المكروهة أدباً وذوقاً: وهي التي تحمل في ألفاظها تشاؤماً، أو معانيَ تكرهها النفوس، كحرب، وحمار، وكلب، ومرة.

هـ ـ تسمية الأولاد بالأسماء التي تسبب الضحك وتثير السخرية: مثل: شحات، وفلفل، وخيشة، وجحش، وبغل، وفجل.

و ـ التسمية بالأسماء التي توحي بالتميع والغرام وخدش الحياء: مثل: هيام، ومعناه: الجنون في العشق، وكذلك وصال، وفاتن، وفتنة، وشادية.

ز ـ التسمية بأسماء الملائكة: خاصة للنساء؛ إذ يخشى أن يكون تشبهاً بالمشركين.

ح ـ تسميتهم بالأسماء التي تتضمن تزكية دينية، مثل: برة[(١)] .

١٦ـ مكث الوالد طويلاً خارج المنزل:

فبعض الآباء يهمل منزله، ويمكث طويلاً خارجه، مما يعرض الأولاد للفتن، والمصائب، والضياع والانحراف، ومن مظاهر ذلك ما يلي:

أ ـ الاشتغال عن الأولاد بالبيع والشراء والتجارة، ولو عوتب الأب على ذلك لقال: إنما أعمل لأجلهم.

ب ـ السفر الطويل خارج البلد للعمل أو النزهة.

جـ ـ العكوف الساعات الطوال مع الأصحاب في

---

(١) انظر: آداب استقبال المولود في الإسلام، ليوسف العريفي، ص٤٠ ـ ٤٢، وحق الآباء على الأبناء وحق الأبناء على الآباء، د: طه العفيفي، ص٨٤.

الاستراحات والمتنزهات.

د ـ إهمال البيت الأول إذا بنى الأب بزوجة جديدة، وسكن معها بمسكن جديد؛ فكم من الناس من يهمل بيته الأول إذا بنى بزوجة جديدة، فيضيع الأولاد، ويتشردون، بسبب انشغال والدهم، وبعده عنهم.

هـ ـ كثرة خروج الأم من المنزل إما للأسواق أو للزيارات.

هذه بعض مظاهر المكث خارج المنزل، فكم في هذا الصنيع من إهمال للأولاد، وكم فيه من تعريض لهم للفتنة، وكم فيه من حرمان لهم من الشفقة والرعاية والعناية، وما أحسن ما قيل:

ليس اليتيمُ من انتهى أبواه من
هـمِّ الحياةِ وخلَّفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له
أمًّا تخلَّت أو أباً مشغولا

١٧ـ الدعاء على الأولاد:

فكم من الوالدين ـ وخصوصًا الأمهات ـ من يدعو على أولاده، فتجد الأم ـ لأدنى سبب ـ تدعو على ولدها البريء بالحمى، أو أن يقتل بالرصاص، أو أن تدهسه سيارة، أو أن يصاب بالعمى أو الصمم، وتجد من الآباء من يدعو على أبنائه بمجرد أن يرى منهم عقوقاً أو تمرداً ربما كان هو السببَ فيه.

وما علم الوالدان أن هذا الدعاء ربما وافق ساعة إجابة، فتقع الدعوة موقعها، فيندمان ولات ساعة مندم.

ولهذا قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعةً يُسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم»**[1].

١٨ـ التربية على سفاسف الأمور، وسيئ العبارات، ومرذول الأخلاق:

كتشجيع الأندية، وتقليد الكفار، وتعويد البنات على

(١) رواه مسلم، ٤/ ٢٣٠٤.

لبس القصير من الثياب، ومن ذلك تعويدهم على إطلاق العبارات النابية، والكلمات المقذعة، وذلك من خلال كثرة ترديد الوالدين لتلك العبارات، أو من خلال نبز الأولاد بالألقاب عند مناداتهم، مما يجعل الأولاد يألفون هذه العبارات، ولا يراعون آداب الكلام.

١٩ـ فعل المنكرات أمام الأولاد، أو إقرارهم عليها:

كشرب الدخان، أو حلق اللحية، أو سماع الأغاني، أو مشاهدة الأفلام الساقطة، أو متابعة المسلسلات التليفزيونية، وكتبرج المرأة أمام بناتها، وكثرةخروجها من المنزل لغير حاجة، إلى غير ذلك، فهذا كله يجعل من الوالدين قدوةً سيئة للأولاد.

وكذلك قد يرى الوالد على أولاده بعض المنكرات، فلا تراه يحرك ساكناً تجاههم؛ مما يجعلهم يستمرؤون المنكر.

٢٠ـ جلب المنكرات للمنزل:

سواء كانت من المجلات الخليعة، أو من أجهزة الفساد المدمرة، أو الكتب التي تتحدث عن الجنس صراحة، أو غيرها من المنكرات.

فخذه وسائل تخريب، ومعاول هدم، وأدوات فساد وانحلال، ومدارس لهدم العقيدة وتمييع الأخلاق، والتدريب العملي على ارتكاب الفواحش[1]؛ فهذه الوسائل لها قدرة كبيرة على الإقناع، ولها تأثير بالغ في تنحية دور الأسرة في التربية.

٢١ـ كثرة المشكلات بين الوالدين:

فهذا العمل له دوره السيىء على الأولاد، فما موقف الولد الذي يرى والده وهو يضرب والدته؟ ويغلظ عليها بالقول؟ وما موقفه إذا رأى أمه تسيئ معاملة والده؟

---

(١) انظر: الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون، لمروان كجك، ص١٩١، وأخطار تهدد البيوت، للشيخ محمد المنجد، ص٢١ ـ ٢٨، وبصمات على ولدي، لطيبة اليحيى، ص٢٢ ـ ٢٥، وحصوننا مهددة من داخلها، د: محمد محمد حسين، ص٤٥ ـ ٤٧، والإسلام والمشكلة الجنسية، د: مصطفى عبد الواحد، والتليفزيون بين المنافع والأضرار، عوض منصور، ص١٥ ـ ٣٦، والصحافة والأقلام المسمومة، لأنور الجندي، ص٦٧ ـ ٨٧، وتربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، د: محمد الزعبلاوي، ص٤٢٢، وسموم على الهواء، لفريد التوني، ص١٥ ـ ٤٠.

لا شك أن نـوازع الشر ستـتحرك فـي نفسه، ومـراجل الحقد ستـغلي في جوفه، فتـزول الرحمة من قلـبه، وينزع إلى الشرّة والعدوانية.

٢٢ـ التناقض:

كأن يأمـر الوالد أولاده بالصـدق وهو يكذب، ويـأمرهم بالوفاء بالوعـد وهو يخلف، ويأمرهم بالبـر والصلة وهو عاق قاطع، أو ينهاهم عن شرب الدخان وهو يشرب، وهكذا...

وليس مـعنى ذلك أن يـترك الوالد نـصحَ أولاده إذا كان مقصرًا أو مُـفَرّطاً في بعض الأمـور، بل ينبغي أن يـنصح لهم، ولو لم يـكن عاملاً بما يقول، وإنما المـقصود بيان أن التناقض بين القول والفعل ـ يفقد النصائح أثرها.

٢٣ـ العهد للخادمات والمربيات بتربية الأولاد:

فهذا الأمـر جد خطير، خـصوصًا إذا كانـت الخادمة أو المربـية كـافرة؛ فذلـك مدعاة لانـحراف الأولاد، وفـساد عقائدهم وأخلاقهم.

٢٤ـ ترك البنات يذهبن للسوق بلا محرم:

ولا شك أن هذا تفريط عظيـم وإخلال بالأمانة، فمن

الناس من يذهب ببناته إلى السوق الذي يبيع فيه الرجال، فيمكثن فيه الساعات الطوال، يتجولن بين الباعة بدون محرم؛ مما يعرضهن للفتنة، ويجعلهن يَفْتِنَّ غيرهن.

ولو قيل لبعض هؤلاء: لِمَ لا تنزل معهم إلى السوق؟ لقال: أستحيي أن يراني أحد معهن! سبحان الله، أتستحيي من الناس ولا تستحيي من الله؟! أما تخاف العقوبة؟! أما تخشى الفتنة؟! لو كان عندك غنم ما تركتها بلا راعٍ يرعاها، أَعِرْضُك أرخص عندك من غنمك؟! أما تخشى عليه من الذئاب الضارية؟!

ومن رعى غنمًا في أرض مسبعة
ونام عنها تولى رَعْيَها الأسدُ

وقد يقال لهذا: إذا كنت تستحيي من النزول مع محارمك فاذهب بهن إلى الأسواق الخاصة بالنساء، أو اذهب بهن إلى بلدة قريبة من بلدتك، وانزل معهن؛ حيث لا يعرفك أحد هناك.

٢٥ـ إهمال الهاتف وترك مراقبته في المنزل:

فبعض الآباء ـ هداه الله ـ لا يلقي للهاتف بالاً، ولا

يراقبه البتة، بل ربما أعطى كل واحـد من أبنائه وبناته هاتفاً خاصاً فـي غرفته، أو يـعطيهم هـاتفاً جوالاً ولـو كانوا لا يدركون مخاطره، ولا يستفيدون منه على الوجه الصحيح.

وما علـم أن الهاتف إذا أسيء اسـتخدامه أصبـح معول هدم وخـراب؛ فكم جـر من بلايـا ورزايا، وكم قـاد إلى الشرور والمحن، وكم انتهك بـسببه من عرض، وكم خَرِب لأجله من بيت.

٢٦ـ الغفلة عمّا يقرؤه الأولاد:

فالقـراءة ـ ولا شك ـ تصوغ الفـكر، وتؤثر فـي القارئ سلبًا أو إيجابًا.

وبعـض الآباء لا يلـقي لهـا بالاً، فـلا يسأل عـن قراءة أولاده، ولا يوجههـم إلى القراءة الـنافعة، ولا يحذرهـم من القراءة الضارة.

٢٧ـ احتقار الأولاد وقلة تشجيعهم:

ومن مظاهر ذلك:

أ ـ إسكاتهم إذا تكلموا، والسخـرية بهم وبحديثهم؛ مما

يجعل الولد عديم الثقة بنفسه، قليل الجرأة في الكلام والتعبير عن رأيه.

ب ـ التشنيع عليهم إذا أخطأوا ولمزهم إذا أخفقوا في موقف، أو تعثروا في مناسبة، مما يولد لديهم الخجل والهزيمة، ويشعر الوالد بالعجب والكبرياء، فيتكون بذلك الحاجز النفسي بين الطرفين؛ فلا يمكن بعده للوالد أن يؤثر في أولاده[1].

ج ـ ازدراؤهم إذا استقاموا: وهذا أشد الاحتقار وأعظم صوره، فتجد من الآباء من يحتقر أولاده إذا رأى منهم تقىً وصلاحًا واستقامةً وهدايةً، مما يجعلهم يضلون، وعلى أعقابهم ينكصون، فيصبحون بعد ذلك عالة عليه، وسببًا لجر البلايا إليه.

٢٨ـ قلة العناية بتربيتهم على تحمل المسؤولية:

فبعض الآباء لا يربي أولاده على تحمل المسؤولية؛ إما لإراحتهم، أو لعدم ثقته بهم، أو لعدم مبالاته في تربيتهم، فتجد من الآباء ـ على سبيل المثال ـ من لديه محلاتٌ تجارية

(١) انظر: المراهقون، د: عبد العزيز النغيمشي، ص٦٠.

كثيرة، وتجده يستقدم العمال من خارج بلاده، وربما كانوا من الكفار، وربما استعان بمن يعمل عنده من أهل بلده، وأولاده في المنزل لا عمل لهم، بل ربما عملوا عند غيره.

وقد يكون الأبناء مقصرين أو عاقين، ولكن ما دور الأب تجاههم؟

أما إذا كان الأولاد يشتغلون بطلب العلم، أو الدعوة إلى الله، أو نحو ذلك من معالي الأمور، وأراد الوالد أن يفرغهم لما توجهوا إليه من تلك الأعمال العظيمة ـ فلا بأس بذلك، بل إن الوالد يُحمد على صنيعه هذا.

وإنما اللوم يقع لمن تركهم عالة على غيرهم، وهو قادر على استصلاحهم، والأخذ بأيديهم إلى ما ينفعهم.

٢٩ـ عدم إعطائهم فرصة للتصحيح والتغيير للأفضل:

فبمجرد أدنى خطأ أو زلة ـ تجد بعض الآباء يزري بولده، ولا يكاد ينسى هذا الخطأ له، فإذا سرق الولد ناداه باسم السارق، وإذا كذب ناداه باسم الكذاب، وكأن هذه الأخطاء ضربة لازب لا تزول، أو وصمة عار لا تنمحي، ومن هنا ينشأ الولد وفي نفسه أنه سارق أو كذاب، فلا يحاول التخلص من عيبه، ولا يجد من يعينه على ذلك.

٣٠ ـ سوء الفهم لنفسية الأولاد وطبائعهم:

فكثير من الآباء لا يفهم نفسية أولاده، ولا يعرف طبائعهم وأمزجتهم؛ فالأولاد تختلف أمزجتهم وطبائعهم؛ فمنهم من يغضب بسرعة، ومنهم من يتسم بالبرود، ومنهم من هو معتدل المزاج، فمعاملتهم بنمط واحد ـ بالرغم من تباين نفسياتهم ـ قد يتسبب في انحرافهم وميلهم.

٣١ ـ قلة المراعاة لتقدير مراحل العمر التي يمر بها الولد:

فتجد من الوالدين من يعامل الولد على أنه طفل صغير، بالرغم من أنه قد كَبِر، فهذه المعاملة تؤثر في نفس الولد وتشعره بالنقص، فلكل مرحلة من مراحل العمر معاملتها الخاصة التي يجدر بالوالد مراعاتها، والأخذ بها.

٣٢ ـ الشماتة بالمبتلين:

فبعض الآباء إذا رأى مبتلىً بدأ يشمت به، ويتهم أهله بالتقصير في تربيته، بدلاً مِنْ أن يسأل الله السلامة لنفسه، والعافية لهذا المبتلى؛ فكم من الناس من انحرف أبناؤه وضلوا؛ بسبب شماتته، وذرابة لسانه، وجرأته على الناس.

٣٣ ـ قلة الاهتمام باختيار مدارس الأولاد:

فكم من الآباء من لا يهتم بذلك، فتجده لا يسأل عن المدرسة التي سيدرس فيها ابنه، ولا عن المدرسين وسلوكهم وأخلاقهم، ولا عن المناهج الدراسية، ولا عن نوعية الطلاب الذين يدرسون في المدرسة مع ابنه.

٣٤ ـ إلحاقهم بالمدارس الأجنبية:

التي تفسد عقائدهم وأخلاقهم، خصوصًا إذا كانوا صغارًا، أو قليلي الحصانة من العلم والتقوى.

وقد لا يقتصر فسادهم على أنفسهم، بل يصبحون معاول هدم لأمتهم.

٣٥ ـ قلة التعاون مع مدارس الأولاد أو انعدامه بالكلية:

فكثير من الآباء لا يتعاون مع المدارس التي يدرس فيها أولاده، بل ربما لا يعلم أين يدرسون.

٣٦ ـ الدفاع عن الولد بحضرته ـ خصوصاً في المدرسة:

فقد يحدث أن يقوم أحد المدرسين أو المسؤولين في المدرسة بتأنيب طالب من الطلاب أو عقابه، ثم يأتي والده

وقد غضب غضبةً مُضريَّةً، وبدلاً من الحوار الهادئ مع صاحب الشأن، وبدلاً من أن يكون ذلك بعيدًا عن ناظري الولد ـ تجد ذلك الوالد يطلق العبارات النابيةَ على الأستاذ أو المسؤول، ويصب جام غضبه عليه، وينزله في الحضيض بحضور ولده، ومن هنا تقل قيمة المدرسة في نفس الولد، ويشعر بالزهو والتيه والإعجاب بالنفس، فلا يكاد بعد ذلك يصيخ السمع للمعلمين والمربين.

٣٧ ـ ترك المبادرة في تزويج الأبناء مع الحاجة والمقدرة:

فمن الآباء من لا يحفل بهذا الأمر؛ فتراه لا يبادر إلى تزويج أبنائه مع حاجاتهم إلى الزواج، ومع غنى الأب، واستطاعته أن يزوجهم.

وهذا خطأ فادح؛ حيث يترتب عليه مفاسد عظيمة تعود على الفرد والأمة؛ فبسببه تتعطل الشواب عن الزواج إلى سن متأخرة، وبسببه تضيع أعراض، وأخلاق.

وقد يصاب ذلك الابن الذي لم يُبادَر في تزويجه بمرض عضال، إما بسبب حادث سيارة أو غير ذلك، فلا يتمكن معه من الزواج، ولا يقبل أحد أن يزوجه بسببه؛ فمن يقوم

علـى رعايته، خـصوصاً إذا كـان الوالدان كـبيرين ولـيس عندهمـا من يقوم به، بل قد لا يـجد من يلتفت إلـيه بعد فراق والديه الدنيا، كما أن المنـية قد تفاجئ هذا الذي أخر زواجه، فيتـوفَّى دون أن تكون له ذرية تدعو لـه، وتترحم عليه، وتحيي ذكره.

وإذا عاش ذلك الذي أخَّـر زواجه ربما عاش ممزقاً مـشتتاً متعرضاً للفتن.

والذي يؤخِّر زواجه يُحْرم من سكـون النفس، وطمأنينة القلب، وفضائل الزواج المتعددة.

ثم إن الزواج مـشروع في دين الإسـلام، وأقل درجات المشروعية الإباحة، بل إن المتأمل في أدلة الشرع يجدها لا تدل على الإباحـة فحسـب، بل تدل على الاستـحباب، أو الوجوب[1].

وقد ذهب جمع من أهل العلم إلى أن النكاح فرض عين يأثم تاركه مع القدرة عليه، قال بذلك أهل الظاهر[1].

(١) انظر: إلى بدائع الصنائع للـكاساني ٢/٢٢٨، وبداية المجتهد لابن رشد ٢/٣.

والذي نص عليه ابن حزم أنه واجب على الرجال دون النساء[١].

ونقل الكاساني عن بعض الحنفية أنه فرض كفاية كالجهاد، وصلاة الجنازة، ونقل عن آخرين أنه واجب.

والقائلون بالوجوب من الحنفية منهم من عدّه واجباً كفائياً كرد السلام، ومنهم من جعله واجباً عَيْنِيًّا عملاً لا اعتقاداً على طريق التعيين كصدقة الفطر والأضحية[٢].

والقول بوجوبه رواية عن أحمد، وهو قول بعض الحنابلة[٣].

وذهب بعض شافعية العراق إلى القول بأنه فرض كفاية يقاتل أهل البلد الذي يمتنعون منه[٤].

وقد استدل القائلون بالفرضية، أو الوجوب العيني، أو الكفائي بالنصوص الآمرة بالنكاح كقوله ـ تعالى ـ:

---

(١) انظر: المحلى لابن حزم ٩/ ٤٤٠ ـ ٤٤٤.
(٢) انظر: بدائع الصنائع ٢/٢٢٨ .
(٣) انظر: المغني لابن قدامة ٩/ ٣٤٠ ـ ٣٤١.
(٤) انظر: روضة الطالبين للنووي ٧/١٨، ومغني المحتاج للشربيني ٣/ ١٣٥.

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣].

وقوله: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور: ٣٢].

وقوله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»(١).

فالأمر عندهم للوجوب، ولم يأتِ صارف يصرفه عن الوجوب، وقد تأكد الوجوب من إخبار الرسول ﷺ أن النكاح من سنته، ومن إنكاره ﷺ على من ترك النكاح، وعزم على التبتّل(٢).

وذهب جمهور أهل العلم إلى استحباب النكاح للتائق إليه الذي لا يخشى على نفسه الوقوع في الزنا؛ فإن كان توقانه شديدًا؛ بحيث يخشى على نفسه الوقوع في الزنا

---

(١) رواه البخاري (٥٠٦٦).
(٢) انظر: أحكام الزواج د. عمر الأشقر ص٢٨.

وجب عليه الزواج متى قدر على تكاليفه[١].

هذه نبذة يسيرة من أقوال أهل العلم في الزواج وأهميته ومع ذلك تجد بعض الآباء لا يلقي بالاً لهذا الأمر؛ مما ينذر سوء المنقلب، على الأبناء بخاصة، وعلى الأمة بعامة.

فحقيق على الآباء أن يعوا هذا الأمر، وأن يسعوا في تزويج أبنائهم عند حاجة الأبناء، ويسار الآباء.

٣٨ـ إجبار الابن على نكاح من لا يريد:

كأن يقول الوالد لابنه تزوج بنت عمك، أو بنت خالك، أو بنت الوجيه الفلاني، أو التاجر الفلاني، أو نحو ذلك.

وإذا لم يتزوج غضب عليه الوالد أشد الغضب، بل ربما هجره.

---

(١) انظر: حاشية ابن عابدين ٣/ ٧، وبدائع الصنائع ٢/ ٢٢٨، وكفاية الأخيار للحسيني ٥/ ٦٧، وروضة الطالبين ٧/ ١٨، وصحيح مسلم بشرح النووي ٩/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي للزركشي تحقيق الشيخ د. عبد الله بن جبرين ٥/ ٥ ـ ٨، ومغني المحتاج ٣/ ١٢٥، ومختصر المزني ٣/ ٢٥٥، والكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر ٢/ ٥١٩، وجواهر الإكليل للآمدي ١/ ٤٧٤، وأحكام الزواج ص٣٢.

وهذا الصنيع لا يجوز؛ فليس للوالد إجبار ابنه على الزواج من أسرة معينة، أو فتاة معينة؛ فقد يرى الابن ما لا يرى والده؛ فقد لا يجد ميلاً لمن أشار والده بها، وقد يكون طامحًا لأسرة أخرى؛ وهكذا. .

نعم للوالدين أن يشيرا عليه، ولهما أن يحاولا إقناعه، وفتح المجالات أمامه، وإبداء المسوغات له.

ولكن ليس لهما إجباره، فقد يضرانه من حيث أراد نفعه.

رام نفعاً فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «ليس لأحد من الأبوين أن يُلْزِم الولد بنكاح من لا يريد، وأنه إذا امتنع لا يكون عاقّاً.

وإذا لم يكن لأحد أن يلزمه بأكل ما ينفر منه مع قدرته على أكل ما تشتهيه نفسه ـ كان النكاح كذلك، وأولى؛ فإن أكل المكروه مرارة ساعة، وعشرة المكروه من الزوجين على طولٍ يؤذي صاحبه، ولا يمكن فراقه»[1].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٢/ ٣٠.

٣٩ـ تأخير زواج البنات بغير مسوغ شرعي:

فمن الآباء من يؤخر زواج ابنته بلا مسوغ شرعي؛ فتراه يرد الخاطب الكفؤ، ويؤخر زواج ابنته إما لكونها وحيدته فلا يرغب في فراقها، أو لرغبته في أن تخدمه، أو لأنها موظفة ويرغب في مالها، أو لأنه ينتظر خاطبًا غنيًّا يتقدم لموليته، أو لغير ذلك من الأسباب.

وهذا حرمان للفتاة من حقها في الزواج؛ فكيف تكون حالها وهي ترى أترابها من بنات عمها، أو بنات خالها، أو صديقاتها وهن يحملن الأطفال، ويسعدن بالأزواج؟

إنها تحترق كمداً وغمّاً، وحسرة؛ فتبعة ذلك التأخير يتحملها الأب؛ لأن الأصل أن يبادر إلى تزويجها متى تقدم لها الخاطب الصالح.

أمّا تأخير الزواج، ورد الخاطب بلا مسوغ ـ فشذوذ، وخروج عن الأصل الشرعي والعرفي، وهو تمكين الفتاة من الزواج.

فإذا ارتضت المرأة رجلاً، وكان كفواً فليس لوليها منعُها من التزوج به.

فيا أيها الأب الناصح لابنته، خَفِ الله، وارحم موليتك، وتذكر بأنك لست مخلدًا في هذه الدنيا، وتذكر بأن الأنثى لا بدَّ لها من رجل يحوطها برعايته أباً كان، أو أخاً، أو عمًّا، أو خالاً.

فإذا انْتَقَلْتَ عن هذه الدنيا، ولم تَدْخُلِ ابنتُك عشَّ الزوجية، وأنت السبب فمعنى ذلك أنها ستكون عالةً على إخوانها، أو أحدِ قاربها.

وقد تبتلى بمن لا يخاف الله فيها، سواء كان ذلك زوجَ أمِّها إذا تزوجت أمها بعد فراقك، أو زوجة أحد إخوانها، أو غير أولئك، فتتحول حياتها إلى جحيم لا يطاق(١).

٤٠ـ تزويج البنات بغير الأكفياء:

فمن الآباء من لا يقصِّر في المبادرة إلى تزوج ابنته، ولكنه يقصر في اختيار الزوج المناسب، فتراه لا يتحرى الكفؤ الذي يُرضى دينُه وخلقُه، إما لقلة اهتمامه بأمرابنته، أو لرغبته في التخلص من تبعتها وبقائها بلا زوج، وإما

(١) انظر: أخطاء في مفهوم الزواج للكاتب ص١٠ ـ ١٢.

لعجلته وخرقه، وإما لطمعه في المال إذا تقدم إليه غني، أو لرغبته في الوجاهة والمنصب والسمعة إذا تقدم له من هو كذلك، أو يزوجها للقريب الذي يستحيي من رد طلبه.

أما الدين القويم، والخلق الكريم فلا يخطر بباله، ولا يدور في خياله.

ولهذا قد تبتلى بتارك للصلاة، أو مدمن للمخدرات، أو شرس الأخلاق، جافي الطبع.

ولا حرج أن يسأل الإنسان عن المنصب، والحسب، والنسب، ونحو ذلك من الاعتبارات.

لكن الحرج أن تكون هي المحكَّمةَ في المفاضلة، والترجيح دون اعتبار للدين والخلق، وهذا من الخلل والتفريط[١].

٤١ ـ إرغام البنت على الزواج بمن لا تريده:

فمن الآباء من إذا خطبت إليه ابنته، واقتنع بالخاطب ـ أيًّا كانت دوافع الاقتناع ـ أعطى الموافقة التامة دون أن

(١) انظر: المرجع السابق ص١٦ ـ ١٩.

تعلم البنت بشيء؛ فإذا قَرُبَ موعد الزفاف همس الولي في أذنها؛ كي تهيئ نفسها لزوجها.

وهذا من الخلل؛ فقد لا ترضى البنت بالزوج؛ فإذا أجبرت على الزواج منه كانت حياتهما ضرباً من النكد.

ولهذا جاء الشرع الحكيم بمنع الولي من إكراه موليته على الزواج؛ لأن ذلك ليس من حقه، جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «لا تُنكَح الأَيِّمُ حتى تستأمر، ولا تُنكَح البكر حتى تستأذن».

قالوا: يا رسول الله! وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت»[1].

وعلى هذا فلا يجوز تزويج المولية بغير إذنها، ولا يعني اشتراط إذنها أن الولي غير لازم في نكاحها؛ فالصواب من القول أن تتفق إرادتها وإرادة وليها في التزويج.

نعم لوليها أن يحاول إقناعها بالزواج إذا كانت ترفضه، وله إقناعها بالزوج الصالح إذا كان ترده، ولكن ليس له إجبارها.

---

(١) البخاري (٥١٣٦).

ولا يعني ذلك أن تتعنَّت المرأة بحجة أنها لا تجبر[1].

٤٢ـ دخول الوالد في كل صغيرة وكبيرة من أمر ولده إذا تزوج:

فمن الوالدين ـ أباً كان أو أماً ـ من يفرض وصاية عامة، ويضع سياجًا محكماً على أولاده بنين وبناتٍ حتى بعد أن يتزوجوا؛ فتراه يتدخل في شؤونهم الخاصة، ويأتي بيوتهم على غِرَّة، ويفرض آراءه التي قد تكون مجانبة للصواب.

وهذا من الخلل في التعامل مع الأولاد؛ فاللائق بالوالد أن يترك أولاده يعيشون حياتهم الخاصة بهم، وألا يكون حجر عثرة في طريق سعادتهم.

ولا يعني ذلك أن يترك مناصحتهم، ودلالتهم على ما فيه صلاحهم وفلاحهم، وإنما المقصود من ذلك لزوم الاعتدال في شتى الأحوال.

(١) انظر في تفصيل ذلك إلى أخطاء في مفهوم الزواج ص٢٦ ـ ٢٩.

تساؤلات

هذه بعض مظاهر التقصير في تربية الأولاد، فماذا نؤمل بعد هذا الإهمال؟ وماذا سنحصد من جراء ذلك التقصير؟

أوَبعد هذا نطمع في استقامة الأولاد؟ نحيطهم بكل ما يؤدي إلى الانحراف، ثم نرجو بعد ذلك صلاحهم وفلاحهم؟

ومن هنا نعلم أية جناية نجنيها على الأولاد حين نقذف بهم إلى معترك الحياة في جو هذه التربية الخاطئة، ثم ما أسرعنا إلى الشكوى منهم حين نراهم منحرفين أو عاقين أو متمردين؛ ونحن قد غرسنا بأيدينا بذور هذا الانحراف، أو العقوق، أو التمرد[1].

أين تربيتنا ـ في هذه الأعصار المتأخرة ـ من تربية سلفنا الصالح الذين خرجوا لنا أكرم جيل، وأفضل رعيل لا

---

(١) انظر: أخلاقنا الاجتماعية ص١٦٠.

يدانيهم أحد من بعدهم، ولا يبلغ شَأْوَهَمْ مَنْ لحق بهم.

فمن كان وراء هؤلاء الأبطال؟ ومن الذي صنع أولئك الرجال؟

إننا لو سبرنا أحوالهم، وتتبعنا سيرهم ـ لوجدنا أن وراء كل واحد منهم ـ بعد توفيق الله ـ أباً عظيمًا أو أمًّا عظيمة يربون أولادهم على تطلاب الكمال، ونشدان المعالي.

ولنأخذ نماذج لبعض الأمهات ممن كن وراء الخدور، يربين الأولاد، ويغرسن الفضيلة في جوانحهم، ويثبتن دعائمها في مسارب دمائهم.

صور مشرقة من تربية السلف لأولادهم(١)

١ ـ هذا الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ تربى في حجر أمه صفية بنت عبد المطلب ـ رضي الله عنها ـ ونشأ على طبعها وسجيتها، تلك المرأة الشجاعة الكريمة.

ومن صور شجاعتها ما كان منها في معركة أحد، عندما أغرت هند بنت عتبة ـ رضي الله عنها ـ بحمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ مَنْ خالسه فصرعه، وكان قد قَتَل آلها يوم بدر ـ فنفذت إليه، فبقرت بطنَه، ونزعت كبدَه، وجدعت أنفه، وصَلَمَتْ أذنيه، وعندما انقضت المعركةُ كادت جثمان حمزة تحيل من فرط ما مُثّل به، فلما وقف به رسول الله ﷺ اشتد حزنه لما أصاب عمّه البطل الكريمَ،

(١) انظر: الروض الأنف للسهيلي ٢/ ١٧٢، وعودة الحجاب للشيخ محمد بن إسماعيل ٢/ ٣٦ ـ ١٤٦.

ووقف بنجوة منه، ثم أبصر فوجد عمَّته صفية بنت عبد المطلب مقبلةً، لتنظر ما فعل القوم بأخيها، فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير بن العوام: «دونك أمك فامنعها» وأكبر همه ألا يجدً بها الجزع لما ترى، فلما وقف ابنها يعترضها قالت: «دونك لا أرض لك لا أم لك».

وهنالك ارتجفت أحناء بطل قريش، وزلزلت قدماه، واعتقل لسانه، وكر راجعاً إلى رسول الله ﷺ فحدثه حديث أمِّه فقال: «خلِّ سبيلها».

ثم انفرجت صفوف الناس لعمة رسول الله ﷺ فسارت حتى أتت أخاها فنظرت إليه، فصلت واسترجعت، واستغفرت له، وقالت لابنها: «قل لرسول الله ما أرضانا بما كان في سبيل الله، لأحتسبن، ولأصبرن إن شاء الله».

٢ ـ وهذا أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ تَنَقَّل في تربيته بين صدرين من أملأ صدور العالمين حكمةً، وأحفلها بجلال الخلال وكريم الخصال، فكان مغذاه على أمه فاطمة بنت أسد، ومراحه على أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ.

٣ ـ وهـذا أمير المؤمنين، أريب العـرب، وألمعِيُّها معـاوية بـن أبي سفيـان ـ رضي الله عنهما ـ من كان وراءه؟ لقد كان وراءه أمٌّ عظيمة هي هند بنت عتبة ـ رضي الله عنها ـ وهي القـائلة وقد قيـل لها ومعـاوية وليد بين يـديها: إن عاش ساد قومه. قالت: ثكلته إن لم يسد إلا قومه.

وكان معاوية إذا نـوزع الفخر بالمقدرة، وجوذب بـالمباهاة بالرأي ـ انتسب إلى أمه، فصدع أسـماع خصمه بقوله: أنا ابن هند.

٤ ـ وهذا عـبد الله بن الزبـير ـ رضي الله عنه ـ كان وراءه أم كريمة شـجاعة هي أسماء بـنت أبي بكر الصـديق ـ رضي الله عنهما ـ وهي الـقائلة وقد نعي ابنها عبد الله: «مـا يمنعني وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل».

وهي القائلة ـ أيضاً ـ قبل ذلك عندما استشارها ابنها عبد الله بن الزبير في قتال الحجاج: «اذهب والله لضربة بالسيف على عزٍّ أفضل من ضربة بالسوط على ذل».

٥ ـ وهذا أمير المؤمـنين أعدل الملوك وأورعهم، وأزهدهم أبو حفـص عمر بن عبد الـعزيز ـ رحمه الله تعـالى ـ من

كان وراءه؟ إنها أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب أكملُ أهل دهرها كمالاً، وأكرمهم خلالاً.

٦ ـ وهذا عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، ذلك الفتى الذي كملت مروءته، وتناهى سؤدده فكان مضرب المثل في العلم والشجاعة، والزهد والعبادة بالرغم من أنه توفي وهو في التاسعة عشرة من عمره.

فمن كان وراءه؟ لقد كان وراءه والده الزاهد عمر بن عبد العزيز، وأمه فاطمة بنت عبد الملك بن مروان[١].

٧ ـ وهذا سفيان الثوري، وما أدراك ما سفيان الثوري؟

إنه فقيه العرب، ومحدثهم، وأحد أصحاب المذاهب الستة المتبوعة، إنه أمير المؤمنين في الحديث.

وما كان ذلك العلم الشامخ، والإمام الجليل إلا ثمرةَ أم صالحة، حفظ لنا التاريخ مآثرها وفضائلها ومكانتها، وإن كان ضُنَّ علينا باسمها.

---

(١) انظر: سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: عِفَّت وصال حمزة.

روى الإمام أحمد بسنده عن وكيع قال: «قالت أم سفيان لسفيان: يا بني: اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي».

فكانت ـ رحمها الله ـ تعمل وتقدم له؛ ليتفرغ للعلم، وكانت تتخوله بالموعظة والنصيحة؛ قالت له ذات مرة ـ فيما يرويه الإمام أحمد ـ: «يا بني إن كتبت عشرة أحرفٍ فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك، فإن لم ترَ ذلك فاعلم أنها تضرك ولا تنفعك».

٨ ـ وهذا الإمام الحبر، الفقيه البحر، العالم النحرير؛ الذي دنَّتْ له قطوف الحكمة، ودانت له نواصي البلاغة، إنه محمد بن إدريس الشافعي الذي ملأ أقطار الأرض علمًا وفقهًا وفضلاً ـ كان ثمرة الأمِّ العظيمة، فقد مات والده وهو جنين أو رضيع، فتولته أمه بعنايتها، وأشرقت عليه بحكمتها، وكانت امرأة من فضليات عقائل الأزد.

٩ ـ وهذا أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر: الذي ولي الأندلس، وهي ولاية تميد بالفتن، وتشرق بالدماء، فما لبث أن قرَّتْ له، وسكنت لهيبته، ثم خرج في طليعة من جنده، فافتتح سبعين حصنًا في غزوة واحدة، ثم أمعن بعد

ذلك في قلب فـرنسا، وتغلغل في أحشـاء سويسرا، وضم أطراف إيطاليا، حتى ريَّض كل أولئك له.

وبعد أن كانت قرطبة دار إمارة يُذْكر فيها الخليفة العباسي على مـنابرها، وتمـضي باسمـه أحكامهـا ـ أصبحت مـقر خلافته، يـحتكم إليها عـواهل أوروبا وملوكها، ويـختلف إلى معاهدها علماء الأمم، وفلاسفتها.

أتدري ما سر هذه العظمة؟ وما مـهبط وحيها؟ إنها المرأة وحدها؛ فقد نشأ عبد الرحمن يتيمًا قتل عمُّه أباه، فتفردت أمه بتربـيته، وإيداع سر الكـمال وروح السمو في نـفسه، فكان من أمره ما علمت.

١٠ ـ وربما تقول ـ أيها القارئ الكريم هؤلاء هم السلف الأوائل، فـ:

لا تَعْرِضَنَّ بذكرهم مع ذكـرنا

ليس الصحيح إذا مشى كالمقعدِ

وأقول لك: إن الأمثلة في هذا السياق لا تكاد تنقضي؛ فالخير ـ ولله الحـمد ـ موجود في هذه الأمـة، وإليك هذا

المثال لإمام من أئمة العلم، والفضل، والزهد، والتقى ولد عام ١٣٣٠هـ وتوفي عام ١٤٢٠هـ بعد أن خلَّف سيرة غرّاء، وذكرًا أطيب من ريح المسك، بعد أن ملأ الدنيا علماً وفضلاً، وإصلاحاً؛ إنه سماحة الإمام العلامة الحبر البحر الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ لقد مات والده وهو صغير؛ حيث إنه لا يذكر والده، وكان ضعيف البنية في صغره؛ حيث لم يستطع المشي إلا بعد أن بلغ الثالثة من عمره؛ فمن كان وراءه حتى صار إلى ما صار إليه؟

لقد تعهدته والدته بالتربية، والعناية؛ فكان ـ منذ نعومة أظفاره ـ سبّاقاً للخير، مواظباً على الطاعات، مبكراً للصلوات، وكان معروفاً بالكرم منذ صغره، ومنذ أن كان يطلب العلم على المشايخ؛ فكان إذا سلم عليه أحد دعاه إلى غدائه أو عشائه، وكان يأخذ زملاءه في الضحى؛ ليطعمهم التمر وما تيسر، مع قلة ذات اليد، وشظف العيش آنذاك.

ألف المـــروءَةَ مـُــذْ نـَشا فكـأنما
رضع اللبانَ بها صبيًّـاً مُرْضعاً

ولقد كـانت أمه ـ بعـد توفيق الله ـ نـعم المعين والمـربي والموجه له.

وإلا كيف يبلغ هذه الإمامة وذلـك التفرد مع يُتمه، ومع مرض العيون الذي أصابه فـي سن السادسة عشرة، وذَهَب ببصره وعمـره تسع عشرة سنة؛ وما زالـت أمه وراءه حتى توفيت وعمره خمس وعشرون سنة[١].

(١) انظر: تفصيل سيرة ذلك الإمام في كتاب: جوانب من سيرة الإمام عبد العـزيز بن باز رواية الشيـخ محمد الموسى، وإعـداد الكاتب، يسر الله إتمامه وإخراجه قريباً.

مناشدة

هذه نماذج عطرة، وصور مشرقة من سيرة السلف في التربية، تأخذ بالألباب، وتثير في النفس دواعي الإعجاب.

وإن الإنسان إذا رأى ما عليه الأولاد في هذه الأزمنة من التمرد والانحراف، ورأى ما عليه الآباء من الغفلة والإعراض، وقارن حالنا بحال السلف الصالح، إن الإنسان إزاء هذا ليكاد اليأس يدِبُّ إلى قلبه، وينفث آثاره في روعه.

ولكن مهما يكن من شيء فالمسلم لا ييأس، ولا ينبغي له، فالذي أصلح السلف قادر على إصلاح الخلف، وهذه الأمة كالمطر؛ الخير في أولها وآخرها.

فالأمر ـ بعد توفيق الله ـ بأيدينا، وذلك إذا أخذنا بالأسباب، ودخلنا البيوت من الأبواب، وسعينا في البحث عن العلاج، وأصلحنا الخطأ وقومنا الاعوجاج.

فيا معشر الآباء والأمهات: شمروا عن ساعد الجد، واقدحوا لتربية الأولاد الزند، واستفرغوا لذلك الطاقةَ والجهد؛ فوالله لو لم يأتكم من تربية الأولاد إلا أن تكفوا شرهم، وتسلموا من تبعتهم.

السبل المعينة على تربية الأولاد

هناك سبل معينة على تربية الأولاد، وأمور يجدر بنا مراعاتها، وينبغي لنا سلوكها مع فلذات الأكباد، فمن ذلك ما يلي[1]:

١ـ العناية باختيار الزوجة الصالحة: فلا يليق بالإنسان أن يقدم على الزواج إلا بعد استخارة الله ـ عز وجل ـ واستشارة أهل الخبرة والمعرفة؛ فالزوجة هي أم الأولاد،

(١) انظر: تحفة المودود ص١٤٦ ـ ١٤٨، وحقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة ص٩ ـ ١١، وأخلاقنا الاجتماعية ص١٥٦ ـ ١٥٧، وأدب المسلم لمحمد سعيد مبيّض ص١٦١ ـ ١٦٣، وتذكير العباد بحقوق العباد ص١٨ ـ ٢٣، و ٦٦ ـ ٧٧، وأثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع د. عبد الله قادري ص١٦٨ ـ ١٨٩، والمسؤولية في الإسلام د. عبد الله قادري ص٩٩ ـ ١١٩، وشخصية المسلم كما يصوغها الكتاب والسنة د. محمد علي الهاشمي ص٩٣ ـ ١٠٦، ونظرات في الأسرة المسلمة ص١٥٥ ـ ١٧٠، والأولاد وتربيتهم في الإسلام لمحمد المقبل ص١٣١ ـ ١٣٦.

وسينشئون على أخلاقها وطباعها، ثم إن لها - في الغالب - تأثيرًا على الزوج نفسه؛ لذلك قيل: «المرء على دين زوجته؛ لما يستنزله الميل إليها من المتابعة، ويجتذبه الحب لها من الموافقة، فلا يجد إلى المخالفة سبيلاً، ولا إلى المباينة والمشاقة طريقاً»[1].

قال أكثم بن صيفي لولده: «يا بَنِيَّ! لا يَحْمِلَنَّكم جمال النساء عن صراحة النسب؛ فإن المناكحَ الكريمةَ مدرجةٌ للشرف»[2].

وقال أبو الأسود الدؤلي لبنيه: «قد أحسنت إليكم صغارًا وكبارًا، وقبل أن تولدوا، قالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم من الأمهات مَنْ لا تُسَبُّون بها»[3].

وأنشد الرياشي:

فأول إحساني إليكم تَخَيُّري
لماجدة الأعراق بادٍ عفافُها[4]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أدب الدنيا والدين، ص١٢٩.

(٣)، (٤) أدب الدنيا والدين، ص١٣٢.

٣ـ سؤال الله الذرية الصالحة: فهذا العمل دأب الأنبياء والمرسلين، وعباد الله الصالحين كما قال ـ تعالى ـ عن زكريا ـ عليه السلام ـ ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

وكما حكى عن الصالحين أن من صفاتهم أنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

٣ـ الفرح بمقدم الأولاد، والحذر من تسخطهم: فالأولاد هبة من الله ـ عزّ وجل ـ واللائق بالمسلم أن يفرح بما وهبه الله، سواء كان ذلك ذكراً أم أنثى، ولا ينبغي للمسلم أن يتسخط بمقدمهم، أو أن يضيق بهم ذرعاً، أو أن يخاف أن يثقلوا كاهله بالنفقات؛ فالله ـ عز وجل ـ هو الذي تكفل برزقهم كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١].

كما يحرم على المسلم أن يتسخط بالبنات، ويحزن لمقدمهن، فما أجدره بالبعد عن ذلك؛ حتى يسلم من التشبه بأخلاق الجاهلية، وينجو من الاعتراض على قدر

الله، ومن ردَّ هبته ـ عز وجل ـ.

ففضل البنات لا يخفى، فهن البنات، وهن الأخوات، وهن الزوجات، وهن الأمهات، وهن ـ كما قيل ـ نصف المجتمع، ويلدن النصف الآخر، فهن المجتمع بأكمله.

ومما يدل على فضلهن ـ أن الله ـ عز وجل ـ سمى إتيانهن هبةً، وقدمهن على الذكور، فقال ـ عز وجل ـ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن ستراً له من النار»[١].

وقال ﷺ: «لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان أو أختان، فيتقي الله فيهن، ويحسن إليهن إلا دخل الجنة»[٢].

ولله در القائل:

(١) أخرجه البخاري (١٤١٨)، ومسلم (٢٦٢٩).
(٢) أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٤٣.

حبذا من نعمة الله البناتُ الصالحاتُ
هن للنسل وللأنس وهن الشجراتُ
وبإحسانٍ إليهنّ تكون البركاتُ(٣)

٤ـ الاستعانة بالله على تربيتهم: فإذا أعان الله العبد على أولاده، وسدده ووفقه ـ أفلح وأنجح، وإن خُذل ووكل إلى نفسه ـ فإنه سيخسر ويكون عمله وبالاً عليه، كما قيل:

إذا صح عونُ الخالق المرءَ لم يجد
عسيراً من الآمال إلا ميسرا

وكما قيل:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى
فأول ما يجني عليه اجتهاده

٥ـ الدعاء للأولاد، وتجنب الدعاء عليهم: فإن كانوا صالحين دعي لهم بالثبات والمزيد، وإن كانوا طالحين دعي لهم بالهداية والتسديد.

---

(٣) انظر: صون المكرمات، للدوسري، ص٢٧.

والحذر كلَّ الحذرِ من الدعاء عليهم؛ فإنهم إذا فسدوا وانحرفوا ـ فإن الوالدين أولُ من يكتوي بذلك.

٦ـ **تسميتهم بأسماء حسنة:** فالذي يجدر بالوالدين أن يسموا أولادهم أسماءً إسلاميةً عربيةً حسنةً، وأن يحذروا من تسميتهم بالأسماء الممنوعة، أو الأسماء المكروهة، أو المشعرة بالقبح، فالأسماء تستمر مع الأبناء طيلة العمر، وتؤثر بهم، وبأخلاقهم.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «فقلَّ أن ترى اسماً قبيحاً إلا وهو على مسمى قبيح كما قيل:

وقلَّ أن أبصرت عيناك ذا لقبٍ
إلا ومعناه لو فكَّرت في لقبه

والله ـ سبحانه ـ بحكمته في قضائه وقدره يلهم النفوس أن تضع الأسماء على حسب مسمياتها؛ لتناسب حكمته ـ تعالى ـ بين اللفظ ومعناه كما تناسبت بين الأسباب ومسبباتها.

قال أبو الفتح ابن جني: ولقد مر بي دهرٌ وأنا أسمع الاسم لا أدري معناه، فآخذ معناه من لفظه، ثم أكتشفه،

فإذا هو ذلك بعينه، أو قريب منه.

فذكرت ذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فقال: وأنا يقع لي كثيراً»(١).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وبالجملة فالأخلاق والأعمال، والأفعال القبيحة ـ تستدعي أسماءً تناسبها، وأضدادها تستدعي أسماءً تناسبها، وكما أن ذلك ثابت في أسماء الأوصاف فهو كذلك في أسماء الأعلام، وما سمي رسول الله ﷺ محمداً وأحمد إلا لكثرة خصال الحمد فيه؛ ولهذا كان لواء الحمد بيده، وأمته الحمَّادون، وهو أعظم الخلق حمداً لربه ـ تعالى ـ لهذا أمر رسول الله ﷺ بتحسين الأسماء فقال: «حسِّنوا أسماءكم»؛ فإن صاحب الاسم الحسن قد يستحيي من اسمه، وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه، وترك ما يضاده؛ ولهذا ترى أكثر السفل أسماؤهم تناسبهم، وأكثر العِلْيَة أسماؤهم تناسبهم، وبالله التوفيق»(٢).

---

(١) تحفة المودود، ص٩٢.

(٢) تحفة المودود، ص٩٢.

قال الشيخ العلامة بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ: «فعلى المسلمين عامة، وعلى أهل هذه الجزيرة العربية خاصة ـ العناية في تسمية مواليدهم بما لا ينابذ الشريعة بوجه، ولا يخرج عن سنن لغة العرب؛ حتى إذا أتى إلى بلادهم الوافد، أو خرج منها القاطن ـ فلا يسمع الآخرون إلا: عبد الله، وعبد الرحمن، ومحمد، وأحمد، وعائشة، وفاطمة، وهكذا من الأسماء الشرعية في قائمة يطول ذكرها زخرت بها كتب السير والتراجم.

أما تلك الأسماء الأعجمية المولدة لأمم الكفر المرفوضة لغة وشرعًا، والتي قد بلغ الحال من شدة الشغف بها التكني بأسماء الإناث منها، وهذه معصية المجاهرة مضافة إلى معصية التسمية بها ـ فاللهم لا شماتة.

ومنها: إنديرا، جاكلين، ديانا، سوزان ـ ومعناها الإبرة، أو المحرقة ـ فالي، فكتوريا، كلوريا، لارا، لندا، مايا، منوليا، هايدي، يارا.

وتلك الأسماء الأعجمية فارسية أو تركية، أو بربرية: مرفت، جودت، حقي، فوزي، شيرهان، شيرين، نيفين.

وتلك التافهة الهمل: زوزو، فيفي، ميمي.

وتلك الأسماء الغرامية الرخوة المتخاذلة: أحلام، أريج، تغريد، غادة، فاتن، هيام»[١].

وما أجمل قول البيحاني في منظومته:

سمِّ الذي جئتَ به محمدًا أو طاهرًا أو مصطفى أو أحمدا

نعم وإن شئت فعبد الله لكي يعيش تحت لطف الله

والبنتَ سميها بأم هاني لا باسم فيروز ولا اسمهان[٢]

٧ـ **تكنيتهم بكنى طيبة في الصغر**: كان يكنى الولد بأبي عبد الله، أو أبي أحمد أو غير ذلك؛ حتى لا تسبق إليهم الألقاب السيئة، فتستمر معهم طيلة العمر؛ فقد كان السلف الصالح يُكَنُّون أولادهم وهم صغار، فتبقى معهم هذه الكنى حتى فراق الدنيا، وكتب التراجم والسير زاخرة بذلك.

٨ـ **غرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الأولاد:** فمما يجب ـ بل هو أوجب شيء على الوالدين ـ أن

(١) تسمية المولود، ص٦ ـ ٧.

(٢) تربية البنين، منظومة البيحاني، ص٢٠.

يحرصوا كل الحرص، على هذا الأمر، وأن يتعاهدوه بالسقي والرعاية، كأن يعلم الوالد أولاده منذ الصغر أن ينطقوا بالشهادتين، وأن يستظهروها، وينمي في قلوبهم محبة الله ـ عز وجل ـ وأن ما بِنَا من نعمة فمنه وحده، ويعلمهم ـ أيضًا ـ أن الله في السماء، وأنه سميع بصير، ليس كمثله شيء، إلى غير ذلك من أمور العقيدة، وهكذا يوجههم إذا كبروا إلى قراءة كتب العقيدة المناسبة لهم.

٩ـ غرس القيم الحميدة والخلال الكريمة في نفوسهم: فيحرص الوالد على تربيتهم على التقوى، والحلم، والصدق، والأمانة، والعفة، والصبر، والبر، والصلة، والجهاد، والعلم؛ حتى يَشِبُّوا متعشقين للبطولة، محبين لمعالي الأمور، ومكارم الأخلاق.

١٠ـ تجنيبهم الأخلاق الرذيلة، وتقبيحها في نفوسهم: فيُكَرِّه الوالد لهم الكذب، والخيانة، والحسد، والحقد، والغيبة، والنميمة، والأخذ من الآخرين، وعقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، والجبن، والأثرة، وغيرها من سفاسف الأخلاق ومرذولها؛ حتى ينشأوا مبغضين لها، نافرين منها.

١١ـ تعليمهم الأمور المستحسنة، وتدريبهم عليها: كتشميت العاطس، وكتمان التثاؤب، والأكل باليمين، وآداب قضاء الحاجة، وآداب السلام ورده، وآداب الرد على الهاتف، واستقبال الضيوف، والتكلم بالعربية وغير ذلك.

فإذا تدرب الولد على هذه الآداب والأخلاق، والأمور المستحسنة منذ الصغر ـ ألفها وأصبحت سجية له؛ فما دام أنه في الصبا فإنه يقبل التعليم والتوجيه، ويشب على ما عُوِّد عليه كما قيل:

وينشأ ناشئُ الفتيان منا
على ما كان عوَّده أبوه

وكما قيل:

إن الغصون إذا قوَّمْتَها اعتدلت
ولا يلين إذا قوَّمْتَه الخشبُ

وكما قال صالح بن عبد القدوس:

وإن من أدَّبْتَه في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه ناضراً مورقاً بعد الذي قد كان من يبسه

١٢ـ الحرص على استعمال العبارات المقبولة الطيبة مع الأولاد، والبعد عن العبارات المرذولة السيئة: فمما ينبغي للوالدين مراعاته أن يحرصا على انتقاء العبارات الحسنة المقبولة الطيبة، البعيدة عن الاسفاف في مخاطبة الأولاد، وأن يربأوا بأنفسهم عن السب، والشتم، واللجاج وغير ذلك من العبارات البذيئة المقذعة.

فإذا أعجب الوالدين شيءٌ من عمل الأولاد ـ على سبيل المثال ـ قالا: ما شاء الله، وإذا رأيا ما يثير الاهتمام قالا: سبحان الله، الله أكبر، وإذا أحسن الأولاد قالا لهم: بارك الله فيكم، أحسنتم، وإذا أخطأوا قالا: لا يا بني، ما هكذا، إلى غير ذلك من العبارات المقبولة الحسنة؛ حتى يألف الأولاد ذلك، فتعفَّ ألسنتهم عن السباب والتفحش.

١٣ـ الحرص على تحفيظ الأولاد كتاب الله: فهذا العمل من أجلِّ الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الوالدان؛ فالاشتغال بحفظه، والعمل به اشتغال بأعلى المطالب، وأشرف المواهب، ثم إن فيه حفظاً لأوقاتهم، وحماية لهم من الضياع والانحراف، فإذا حفظوا القرآن أثَّر ذلك في

سلوكهم وأخلاقهم، وفَجَّر ينابيع الحكمة في قلوبهم.

١٤ـ **تحصينهم بالأذكار الشرعية:** وذلك بإلقائها إليهم إن كانوا صغارًا، وتحفيظهم إيّاها إن كانوا مميزين، وتبيين فضلها، وتعويدهم على الاستمرار عليها.

١٥ـ **الحرص على مسألة التربية بالقدوة:** فهذه مسألة مهمة، فينبغي للوالدين أن يكونا قدوةً للأولاد في الصدق، والاستقامة، وغير ذلك، وأن يتمثلا ما يقولانه.

ومن الأمور المستحسنة في ذلك أن يقوم الوالدان بالصلاة أمام الأولاد؛ حتى يتعلم الأولاد الصلاة عملياً من الوالدين، وهذا من الحِكَم التي شرعت لأجلها صلاة النافلة في البيت.

ومن ذلك كظم الغيظ، وحسن استقبال الضيوف، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وغير ذلك.

١٦ـ **الحذر من التناقض:** فلا يليق بالوالدين أن يأمرا الأولاد بأمر ثم يعملا بخلافه، فالتناقض ـ كما مر ـ يفقد النصائح أثرها.

١٧ـ **الوفاء بالوعد:** وهو داخل فيما مضى إلا أنه أفرد

لأهميتـه، ولكثرة وقوع الناس فـي الخلف فيه، فكـثير من الوالديـن إذا أراد التخلص من إحـراج أحد الأولاد ـ وعده بالوعود الـكثيرة، فيعـده بشراء الحلوى، أو بالـذهاب إلى الحديـقة، أو بشـراء دراجة، أو غيـر ذلك، وربما لا يـقوم الوالد بـذلك أبدًا، مما يـجعل الولد يـنشأ علـى إلف ذلك الخلق الرذيل.

فالذي يليـق بالوالد، بل ويجب علـيه إذا وعد أحدًا من أبنائه وعدًا ـ أن يـتمه ويفيِ به، وإن حال بيـنه وبين إتمامه حائل اعتذر من الولد، وبين له مسوغاتِ ذلك.

١٨ ـ إبعاد المنكرات وأجهزة الفساد عن الأولاد: فمما يجب على الوالد تجاه أولاده أن يحميهم من المنكرات، وأن يطهر بيـته مـنهـا، حتـى يحـافظ عـلى سـلامة فِـطَر الأولاد، وعقائدهـم، وأخلاقهم.

١٩ ـ إيجاد البدائل المناسبة للأولاد: فكمـا أنه يجب عـلى الوالـدين إبعاد المـنكرات فـكذلك يـجدر بهم أن يـوجدوا البدائل المناسبة المباحة، سواء من الألعاب، أو الأجهزة التي تجمع بين المتـعة والفائدة، حتى يجد الأولاد ما يـشغلون به

وقت فراغهم.

٢٠ـ تجنيبهم أسباب الانحراف الجنسي: وذلك بإبعاد أجهزة الفساد عنهم، وتجنيبهم مطالعة القصص الغرامية، والمجلات الخليعة، التي يروِّج لها تجار الغرائز والأعراض، وعدم السماح لهم بسماع الأغاني، أو الاطلاع على الكتب الجنسية التي تبحث في التناسليات صراحة، وتشعل مخازن البارود الكامنة فيهم[1].

٢١ـ تجنيبهم الزينة الفارهة والميوعة القاتلة: فينبغي للوالد أن يمنع أولاده من الإفراط في التجمل، والمبالغة في التأنق والتطيب، وأن ينهاهم عن التعري والتكشف، والتشبه بأعداء الله الكافرين؛ لأن هذه الأعمال تتسبب في قتل مروءتهم، وإفساد طباعهم، وتقود إلى إغواء الآخرين وفتنتهم، وتدعو إلى جر الأولاد إلى الفاحشة والرذيلة، خصوصاً إذا كانوا صغاراً، أو ذوي منظر حسن.

٢٢ـ تعويدهم على الخشونة والرجولة، والجد والاجتهاد، وتجنيبهم الكسل والبطالة والراحة والدعة: فلا يليق بالأب أن

---

(١) انظر: الانحرافات الجنسية وأمراضها، د: فايز الحاج، ص٦٦.

يعود أولاده على الكسل والراحة والبطالة والدعة، بل عليه أن يأخذهم بأضدادها، ولا يريحهم إلا بما يجم أنفسهم للشغل؛ فإن للكسل والبطالة عواقبَ سوءٍ، ومغبةَ ندمٍ، وللجد والتعب عواقب حميدة إما في الدنيا، وإما في العقبى، وإما فيهما؛ فأروح الناس أتعب الناس، وأتعب الناس أروح الناس، فالسيادة في الدنيا والسعادة في العقبى - لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب[1].

فالراحة تعقبها الحسرة، والتعب يُعْقِبُ الراحة، وصدق من قال:

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها

تنال إلا على جسر من التعب

٢٣ ـ ومما ينبغي في ذلك ـ تعويدهم الانتباه آخر الليل: فإنه وقت الغنائم، وتفريقِ الجوائز، فمستقل، ومستكثر، ومحروم، فمن اعتاده صغيراً سهل عليه كبيراً[2].

٢٤ ـ تجنيبهم فضول الطعام، والكلام، والمنام، ومخالطة

---

(١) انظر: تحفة المودود، ص١٤٦.

(٢) انظر: تحفة المودود، ص١٤٦.

الأنام: فإن الخسارة في هذه الفضلات، وهي تُفوِّت على العبد خير دنياه وآخرته، ولهذا قيل: من أكل كثيرًا شرب كثيرًا؛ فنام كثيرًا، فخسر كثيرًا.

٢٥ـ تشويقهم للذهاب إلى المسجد صغارًا وحملهم على الصلاة فيه كبارًا: كأن يعمد الوالد إلى تشويق أولاده للذهاب للمسجد قبل تمام السابعة من أعمارهم، فيشوقهم قبل ذلك بأسبوع بأنه سيذهب بالولد إلى المسجد، ثم يذهب به، ويحرص على ضبطه فيه، ولا يسمح له بأن يكثر الحركة ويشغل المصلين، أما إذا كبروا فإنه يجب عليه أن يقوم عليهم، وأن يأمرهم بالصلاة في المسجد مع جماعة المسلمين، وأن يحرص على هذا الأمر، ويصطبر عليه.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

٢٦ـ مراقبة ميول الولد، وتنمية مواهبه، وتوجيهه لما يناسبه: بحيث يجد في المنزل ما ينمي مواهبه ويصقلها، ويعدها للبناء والإفادة، ويجد من يوجهه إلى ما يناسبه ويلائمه.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي، وما هو مُستَعِدٌّ له من الأعمال، ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره ما كان مأذونًا فيه شرعًا؛ فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له ـ لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم، صحيح الإدراك، جيد الحفظ، واعياً ـ فهذه علامات قبوله، وتهيِّئِه للعلم؛ لينقشه في لوح قلبه ما دام خالياً، وإن رآه ميالاً للتجارة والبيع والشراء أو لأي صنعةٍ مباحة ـ فليمكنه منها؛ فكل ميسر لما خلق له»[1].

٢٧ ـ **تنمية الجرأة الأدبية في نفس الولد:** وذلك بإشعاره بقيمته، وزرع الثقة في نفسه؛ حتى يعيش كريماً شجاعاً صريحاً جريئاً في آرائه، في حدود الأدب واللياقة، بعيدًا عن الإسفاف والصفاقة؛ فهذا مما يشعره بالطمأنينة، ويكسبه القوة والاعتبار، بدلاً من التردد، والخوف، والهوان، والذلة، والصغار[2].

---

(١) انظر: تحفة المودود، ص١٤٧ ـ ١٤٨.

(٢) انظر: المراهقون، د: عبد العزيز النغيمشي، ص٤٨.

٢٨ـ استشارة الأولاد: كاستشارتهم ببعض الأمور المتعلقة بالمنزل أو غير ذلك، واستخراج ما لديهم من أفكار، كأخذ رأيهم في أثاث المنزل، أو لون السيارة التي سيشتريها الأب، أو أخذ رأيهم في مكان الرحلة أو موعدها، ثم يوازن الوالد بين آرائهم، ويطلب من كل واحد منهم أن يبدي مسوغاته، وأسباب اختياره لهذا الرأي، وهكذا.

ومن ذلك إعطاؤهم الحرية في اختيار حقائبهم، أو دفاترهم، أو ما شاكل ذلك؛ فإن كان ثم محذور شرعي فيما يختارونه بيَّنهُ لهم.

فكم في هذا العمل من زرع للثقة في نفوس الأولاد، وكم فيه من إشعار لهم بقيمتهم، وكم فيه من تدريب لهم على تحريك أذهانهم، وشحذ قرائحهم، وكم فيه من تعويد لهم على التعبير عن آرائهم.

٢٩ـ تعويد الولد على القيام ببعض المسؤوليات: كالإشراف على الأسرة في حالة غياب ولي الأمر، وكتعويده على الصرف، والاستقلالية المالية، وذلك بمنحه مصروفاً مالياً كل شهر أو أسبوع؛ ليقوم بالصرف منه على نفسه وبيته.

٣٠ـ تعويد الأولاد على المشاركة الاجتماعية : وذلك بحثهم على المساهمة في خدمة دينهم، وإخوانهم المسلمين، إما بالجهاد في سبيل الله، أو بالدعوة إلى الله، أو إغاثة الملهوفين، أو مساعدة الفقراء والمحتاجين، أو التعاون مع جمعيات البر، وغيرها.

٣١ـ التدريب على اتخاذ القرار: كأن يعمد الأب إلى وضع الابن في مواضع التنفيذ، وفي المواقف المحرجة، التي تحتاج إلى حسم الأمر، والمبادرة في اتخاذ القرار، وتحمُّل ما يترتب عليه، فإن أصاب شجعه وشد على يده، وإن أخطأ قوَّمه وسدده بلطف؛ فهذا مما يعوده على مواجهة الحياة، والتعامل مع المواقف المحرجة.

٣٢ـ فهم طبائع الأولاد ونفسياتهم: وهذه المسألة تحتاج إلى شيء من الذوق، وسبر الحال، ودقة النظر.

وإذا وفِّق المربي لتلك الأمور، وعامل أولاده بذلك المقتضى ـ كان حريّاً بأن يحسن تربيتهم، وأن يسير بهم على الطريقة المثلى.

٣٣ـ تقدير مراحل العمر للأولاد: فالولد يكبر، وينمو تفكيره، فلا بدّ أن تكون معاملته ملائمة لسنه وتفكيره واستعداده، وألا يعامل على أنه صغير دائماً، ولا يعامل ـ أيضاً ـ وهو صغير على أنه كبير؛ فيطالب بما يطالب به الكبار، ويعاتب كما يعاتبون، ويعاقب كما يعاقبون.

٣٤ـ تلافي مواجهة الأولاد مباشرة: وذلك قدر المستطاع خصوصاً في مرحلة المراهقة، بل ينبغي أن يقادوا عبر الإقناع، والمناقشة الحرة، والحوار الهادئ البناء، الذي يجمع بين العقل والعاطفة.

٣٥ـ الجلوس مع الأولاد: فمما ينبغي للأب ـ مهما كان له من شغل ـ أن يخصص وقتاً يجلس فيه مع الأولاد، يؤنسهم فيه، ويسليهم، ويعلمهم ما يحتاجون إليه، ويقص عليهم القصص الهادفة؛ لأن اقتراب الولد من أبويه ضروري جداً؛ وله آثاره الواضحة، فهذا أمر مجرب؛ فالآباء الذين يقتربون من أولادهم؛ ويجلسون معهم، ويمارحونهم ـ يجدون ثمار ذلك على أولادهم، حيث تستقر أحوال الأولاد، وتهدأ نفوسهم، وتستقيم طباعهم.

أما الآبـاء الذين تشـغلهـم الدنيـا عن أولادهم ـ فإنـهم يجدون غبَّ ذلك على الأولاد، فينشأ الأولاد وقد اسودت الدنـيا أمامـهم، لا يعـرفون مواجـهة الحـياة، فيـتنكـبون الصراط، ويحيدون عن جادة الـصواب، وربما تسبب ذلك في كراهية الأولاد للوالدين، وربما قادهم ذلك إلى الهروب من المنزل، والانحدار في هاوية الفساد.

٣٦ ـ العدل بين الأولاد: فما قامـت السموات والأرض إلا بالعـدل، ولا يمكن أن تستقـيم أحوال الناس إلا بـالعدل؛ فمما يجـب على الوالدين تجاه أولادهم أن يعدلـوا بينهم، وأن يتجنبوا تـفضيل بعضهم على بـعض، سواء في الأمور المادية كالعطـايا والهدايـا والهبـات، أو الأمور المعنـوية، كالعطف، والحنان، وغير ذلك.

٣٧ ـ إشباع عواطفهم: فمما ينبغي مراعاته مع الأولاد إشباع عواطفهم، وإشعارهم بالعـطف، والرحمة، والحنان؛ حتى لا يعـيشوا محـرومين من ذلـك، فيبـحثوا عنـه خارج المنزل؛ فالكلمة الطـيبة، واللمسة الحانية، والبسـمة الصادقة، وما جرى مجرى ذلك ـ له أثره البالغ في نفوس الأولاد.

٣٨ـ **النفقة عليهم بالمعروف**: وذلك بكفايتهم، والقيام على حوائجهم؛ حتى لا يضطروا إلى البحث عن المال خارج المنزل.

٣٩ـ **إشاعة الإيثار بينهم**: وذلك بتقوية روح التعاون بينهم، وتثبيت أواصر المحبة فيهم، وتعويدهم على السخاء، والشعور بالآخرين، حتى لا ينشأ الواحد منهم فرديًا لا هم له إلا نفسه.

ثم إن تربيتهم على تلك الخلال تقضي على كثير من المشكلات التي تحدث داخل البيوت.

٤٠ـ **الإصغاء إليهم إذا تحدثوا وإشعارهم بأهمية كلامهم**: بدلاً من الانشغال عنهم، والإشاحة بالوجه وترك الإنصات لهم.

فالذي يجدر بالوالد إذا تحدث ولده ـ خصوصًا الصغير ـ أن يصغي له تمامًا، وأن يبدي اهتمامه بحديثه، كأن تظهر علامات التعجب على وجهه، أو يبدي بعض الأصوات أو الحركات التي تدل على الإصغاء والاهتمام والإعجاب، كأن يقول: رائع، حسن، صحيح، أو أن يقوم بالهمهمة، وتحريك الرأس وتصويبه، وتصعيده، أو أن يجيب على أسئلته أو غير ذلك،

فمثل هذا العمل له آثار إيجابية كثيرة منها:

أ ـ أن هذا العمل يعلم الولد الطلاقة في الكلام.

ب ـ يساعده على ترتيب أفكاره وتسلسلها.

ج ـ يدربه على الإصغاء، وفهم ما يسمعه من الآخرين.

د ـ أنه ينمي شخصية الولد، ويصقلها.

هـ ـ يقوي ذاكرته، ويعينه على استرجاع ما مضى.

و ـ يزيده قرباً من والده[1].

٤١ـ **تفقد أحوال الأولاد**، ومراقبتهم من بعد: ومن ذلك ما يلي:

أ ـ ملاحظتهم في أداء الشعائر التعبدية من صلاة، ووضوء، ونحوها.

ب ـ مراقبة الهاتف المنزلي.

ج ـ النظر في جيوبهم وأدراجهم من حيث لا يشعرون، كأن ينظر في أدراجهم إذا ذهبوا للمدرسة، أو ينظر في

(١) انظر: مشكلات تربوية في حياة طفلك، لمحمد رشيد العويد، ص٣٧ ـ ٤١.

جيوبهم إذا ناموا، ثم يتصرف بعد ذلك بما يراه مناسبًا.

د ـ السؤال عن أصحابهم.

هـ ـ مراقبة ما يقرؤونه، وتحذيرهم من الكتب التي تفسد أديانهم، وأخلاقهم، وإرشادهم إلى الكتب النافعة.

٤٢ ـ إكرام الصحبة الصالحة للولد: وذلك بتشجيع الولد على صحبتهم، وحثه على الاستمرار معهم، وبحسن استقبالهم إذا زاروا الولد، بل والمبادرة إلى استزارتهم، وتهيئة ما يلزم لهم من تيسيرات مادية ومعنوية، كأن يكرمهم بما يلائمهم، ويحرص على استقبالهم بالبشر والترحاب، ويشعرهم بقيمتهم، ويبادلهم أطراف الحديث، ويسألهم عن أحوالهم وأحوال ذويهم وأهليهم.

فهذه الصنيع يشعر الأصحاب بمنزلتهم، ويشعر الولد بقيمته واعتباره، كما أنه حافز للولد على طاعة والديه واحترامهما، كما أنه حافز له على التمسك بهؤلاء، والبعد عن رفقة السوء.

أما النفور من الصحبة الصالحة للولد والجفاء في معاملتهم ـ فلا يليق، ولا ينبغي؛ لأنه يشعر الولد بعدم قبولهم والرضا عنهم، فيسعى لمقاطعتهم، أو يتخفى في

علاقته بهم، أو يتركهم، فيقع فريسة لأصحاب السوء.

٤٣ ـ مراعاة الحكمة في إنقاذ الولد من رفقة السوء: فلا ينبغي للوالد أن يبادر إلى العنف واستعمال الشدة منذ البداية، فلا يسارع إلى إهانتهم أمام ولده، أو طردهم إذا زاروه لأول مرة، لأن الولد متعلق بهم، ومقتنع بصحبته لهم.

بل ينبغي للأب أن يتدرج في ذلك، فيبدأ بإقناع ولده بسوء صحبته، وضررهم عليه، ثم يقوم بعد ذلك بتهديده وتخويفه وإشعاره بأنه ساعٍ لتخليصه منهم، وأنه سيذهب إلى أولياء أمورهم كي يبعدوا أبناءهم عنه، فإذا حذر ابنه وسلك معه ما يستطيع، وأعيته الحيلة في ذلك، ورأى أن بقاءه معهم ضرر محقق ـ فهناك يسعى لتخليصه منهم بما يراه مناسبًا.

٤٤ ـ التغافل ـ لا الغفلة ـ عن بعض ما يصدر من الأولاد من عبث أو طيش: فذلك نمط من أنماط التربية، وهو مبدأ يأخذ به العقلاء في تعاملهم مع أولادهم ومع الناس عموماً؛ فالعاقل لا يستقصي، ولا يُشعِر من تحت يده أو من يتعامل معهم بأنه يعلم عنهم كل صغيرة وكبيرة؛ لأنه إذا استقصى، وأشعرهم بأنه يعلم عنهم كل شيء ذهبت هيبته من قلوبهم.

ليس الغبي بسيد في قـــومـه
لكن سـيـد قـــومـه المتغـابي

ثم إن تغافله يعينه على تقديم النصح بقالب غير مباشر، من باب: إياك أعني واسمعـي يا جاره، ومن باب: ما بال أقوام. وربما كان ذلك أبلغ وأوقع.

٤٥ ـ **البعد عن تضخيم الأخطاء:** فمما يجـدر بالوالدين أن يأخـذوا به ـ ألا يضـخموا الأخطـاء، ويعطـوها أكبـر من حجمها، بل عليهم أن ينـزلوها منازلها، وأن يدركوا أنه لا يخلو أحد من الأخطاء، فجميـع البيوت تقع فيها الأخطاء فمقـل ومستكـثر؛ فكسـر الزجاج، أو بعـض الأواني، أو العبث ببـعض مرافق المنزل، ونحو ذلك ـ لا يتـرتب عليه كبير فساد؛ فكل الناس يعانون من ذلك.

٤٦ ـ **اصطناع المرونة في التربية:** فإذا اشتـدت الأم على الولـد لان الأب، وإذا عنّـف الأب لانت الأم؛ فـقد يـقع الوالد ـ عـلى سبيل المـثال ـ في خطأ فيـؤنبه والده تأنـيباً يجعـله يتوارى؛ خـوفاً من العـقاب الصارم، فـتأتي الأم، وتطيب خاطره، وتوضح له خطأه برفق، عندئذ يشعر الولد بأنهما علـى صواب، فيقبل من الأب تأنيبـه، ويحفظ للأم

معروفها، والنتيجة أنه سيتجنب الخطأ مرة أخرى[(١)].

٤٧ـ **التربية بالعقوبة:** فالأصل في تربية الأولاد لزوم الرفق واللين إلا أن العقوبة قد يحتاج إليها المربي، بشرط ألا تكون ناشئة عن سورة جهل، أو ثورة غضب، وألا يُلجأ إليها إلا في أضيق الحدود، وألا يؤدب الولد على خطأ ارتكبه للمرة الأولى، وألا يؤدبه على خطأ أحدث له ألماً، وألا يكون أمام الآخرين.

ومن أنواع العقوبة ـ العقاب النفسي، كقطع المديح، أو إشعار الولد بعدم الرضا، أو توبيخه أو غير ذلك.

ومنها العقاب البدني الذي يؤلمه ولا يضره.

٤٨ـ **إعطاء الأولاد فرصة للتصحيح:** فمما ينبغي للوالد مراعاته في التربية ـ أن يعطي أولاده فرصة للتصحيح إذا أخطأوا، حتى ينهضوا للأمثل، ويرتقوا للأفضل، ويتخذوا من الخطأ سبيلاً للصواب؛ فالصغير يسهل قياده، ويهون انقياده كما قال زهير بن أبي سلمى:

---

(١) انظر: رسائل إلى ابنتي، ص٧٨ ـ ٧٩.

وإن سفـاه الشيـخ لا حلـم بعـده
وإن الفتى بعد السفاهـة يـحلـم[٢]

وكما قيل:

إن الغـلام مطيـعٌ مـن يـؤدبـه
ولا يـطيـعـك ذو سـن لتأديـب

فلا ينبغي للوالد أن يأخذ موقفاً واحداً من أحد أولاده، فيجعله ذريعة لوصمه وعيبه، كأن يسرق مرة فيناديه باسم السارق دائمًا، دون أن يعطيه فرصة للتصحيح وهكذا. . .

٤٩ـ الحرص على أن يكون التفاهم قائماً بين الوالدين: فعلى الوالدين أن يحرصا كل الحرص عليه، وأن يسلكا كافة السبل الموصلة إليه، وعليهما أن يجتنبا الوسائل المفضية للشقاق، ويبتعدا عن عتاب بعضهما لبعض أمام الأولاد؛ حتى يتوفر الهدوء في البيت، وتسود الألفة فيه، فيجد الأولاد فيه الراحة والسكن، والأنس والسرور، فيتعلقوا بالبيت أكثر من الشارع.

٥٠ـ تقوى الله في حالة الطلاق: فإذا لم يحصل بين الوالدين وفاق، وقدر الله بينهما الطلاق ـ فعليهما بتقوى الله،

(٢) شرح المعلقات للزوزني، ص١٥٥.

وألا يجعلا الأولاد ضحية لعنادهما وشقاقهما، وألا يغري كلٌّ واحد منهما بالآخر، بل عليهما أن يعينا الأبناء على كل خير، ويوصي كل واحد منهما الأولاد ببر الآخر، بدلاً من التحريش، وإيغار الصدور، وتبادل التهم، وتأليب الأولاد، وإلا فإن النتيجة الحتمية - في الغالب - أن الأولاد يتمردون على الجميع، والوالدان هما السبب في ذلك؛ فلا يلوما إلا أنفسهما، كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

فلا تَغْضَبَنْ من سيرةٍ أنت سرتَها
وأول راضٍ سُنَّةً من يسيرها

٥١ ـ العناية باختيار المدارس المناسبة للأولاد، والحرص على متابعتهم في المدارس: فعلى الوالد أن يحرص كل الحرص على اختيار المدارس المناسبة لأولاده من حيثُ طلابُها، وإدارتها، ومدرسوها، ومناهجها، والتي تُعنى باستقامة طلابها، وتهتم بأخلاقهم، وشمائلهم، قولاً وعملاً؛ لأن الأغلب أن الولد إنما يختار أصدقاءه من المدرسة من أبناء صفه الذين يشاكلونه في المزاج والطبيعة.

وعلى الوالد أن يقوم بمتابعة الأولاد في المدارس

باستمرار، حتى يتأكد بنفسه من صلاح الولد واستقامته، ولئلا يفاجأ في يوم من الأيام بأن ولده على خلاف ما كان يتوقعه ويؤمله، ولأجل أن يدرك الولد بأن والده وراءه يسأل عنه ويتابعه.

٥٢ـ إقامة الحلقات العلمية داخل البيوت: بحيث تعقد تلك الحلقات في مواعيد محددة، ويقرأ فيها بعض الكتب الملائمة للأولاد، فيتعلمون بذلك القراءة، وحسن الاستماع، وأدب الحوار.

٥٣ـ إقامة المسابقات الثقافية بين الأولاد، ووضع الجوائز والحوافز لها: فذلك العمل مما يشحذ هممهم، ويحرك أذهانهم، ويدربهم على البحث والنظر في كتب أهل العلم، ويُعِدُّهم للرقي في مستوياتهم.

٥٤ـ تكوين مكتبة منزلية ميسرة: تحتوي على كتب وأشرطة ملائمة لسنيِّهم ومداركهم، فالمكتبة من أعظم روافد الثقافة.

٥٥ - اصطحاب الأولاد لمجالس الذكر: كالمحاضرات، والندوات التي تعقد في المساجد وغيرها؛ فهي مما يثري الولد بالمعلومات، ويمده بالخير، ويعده لمواجهة الحياة، ويجيب على أسئلته التي تتردد في ذهنه.

كما أنها تغذيه بالإيمان، وتربط على قلبه، وتربيه على أدب الاستماع.

٥٦ - الرحلة مع الأولاد: إما إلى مكة المكرمة، أو المدينة النبوية، أو غيرها من الأماكن المباحة، حتى يتعرف الوالد على الأولاد أكثر وأكثر، ولأجل أن يُجمَّهم، ويشرح صدورهم، ويكسبهم خبرات جديدة، إلى غير ذلك من فوائد السفر التي لا تخفى.

٥٧ - ربطهم بالسلف الصالح في الاقتداء والاهتداء: حتى يسيروا على خطاهم، ويترسموا منهجهم، ولكي يجدوا فيهم القدوة الصالحة التي يجدر بهم أن يقتدوا بها، فإن كان لدى الولد ميول إلى العلم وجد من يقتدي به، وإن كان شجاعًا مقدامًا وجد من يترسم خطاه، وإن كان كسولاً وجد في سيرة السلف ما يبعث فيه الروح، وعلو الهمة، وهكذا.

فسيـر السلف الـصالح حافلـة بكل خيـر، فما أروع أن يرتبط المسـلم بهم، وأن يحذو حذوهم، بـدلاً من الاقتداء بالهابطـين والهازلين من اللاعبين، والمطربـين، والمنحرفين، وغيرهم.

٥٨ ـ العناية بتعليم البنات ما يحتجن إليه من أمور دينهن ودنياهن: فكم من الـناس من فرط في هذا الحـق، وكم من النـساء من يـجهلـن ـ على سبـيل المثـال ـ أحكام الحـيض والنفاس ومـسائل الدماء عمومًا، بـالرغم من أنه يتعـلق بها ركنان من أركان الإسلام وهما الصلاة،والصيام، بل والحج، وكم من النساء من تجهل إقامة الصلاة على الوجه المطلوب.

فينبغي أن يُعـنى كل والد بتعليم بناته أمـور دينهن، كما ينبغي أن يُعَـلَّمْنَ أمور حياتهن الخاصة مـن كيٍّ، وغسيل، وطبخ، وخياطة، وتدبير للمنزل، وغير ذلك.

وبذلك يكُنَّ على أتم استعداد لاستقبال الحياة الزوجية.

٥٩ ـ منع البنات من الخروج وحدهن: سواء للسوق، أو للطبيب، أو غير ذلك، بـل لا بد من وجود المحرم معهن، وألا يخرجن إلا للحاجة الملحة.

٦٠ـ منع البنات من التشبه بالرجال، ومنع البنين من التشبه بالنساء.

٦١ـ منع الأولاد بنين وبنات من التشبه بالكفار.

٦٢ـ منع البنين من الاختلاط بالنساء، ومنع البنات من الاختلاط بالرجال: بل ينبغي أن يعيش الابن في محيط الذكور، والبنت في محيط الإناث، خصوصًا إذا بدأ الابن أو البنت بالتميز.

٦٣ـ العناية بصحة الأولاد: فكم من الناس من قد فرط بهذا الأمر، ولم يرعَهُ حق رعايته؛ فالأولاد أمانة، ومن الأمانة أن يعتني الوالد بصحتهم، خصوصاً وهم صغار؛ لأن كثيراً من العاهات والأمراض تبدأ مع الأولاد وهم صغار، فإذا أُهمل علاجها لازمت الأولاد طيلة أعمارهم، وربما قضت عليهم.

ومما يحسن بالوالدين في هذا الصدد أن يقوموا على شؤون الأولاد إذا أصيبوا بعاهات مزمنة، أو إذا ولدوا وهم معاقون، أو مصابون ببعض التشوهات الخلقية، أوما شاكل ذلك؛ فحريٌّ بالوالدين أن يقوموا على رعاية الأولاد، وأن يحسنوا تربيتهم، وأن يشعروهم بمكانتهم، كما يحسن

بالوالدين أن يحتسبوا الأجر عند الله، وأن يحذروا كل الحذر من التسخط والاعتراض على قضاء الله.

بل عليهم أن يحمدوا الله على ما آتاهم، وأن يتحروا الخيرة فيما قضاه الله، فربما كانت الخيرة خفية، وربما أن الله يرحم الأسرة جميعها، ويدرُّ عليها الأرزاق، ويدفع عنها صنوف البلايا بسبب هؤلاء المساكين.

٦٤ـ عدم استعجال النتائج في التربية: فعلى الوالد إذا بذل مستطاعه لولده، وبين له وحذره ونصح له واستنفذ كل طاقته ـ ألا يستعجل النتائج، بل عليه أن يصبر، ويصابر، ويستمر في دعائه لولده وحرصه عليه؛ فلربما استجاب الولد بعد حين، وادَّكر بعد أمة.

٦٥ـ الحذر من اليأس: فإذا ما رأى الوالد من أولاده إعراضاً أو نفورًا أو تماديًا ـ فعليه ألا ييأس من صلاحهم واستقامتهم؛ فاليأس من روح الله ليس من صفات المؤمنين، بل عليه أن ينتظر الفرج من الله ـ عز وجل ـ فلعل نفحةً من نفحات الرحيم الكريم ترد الولد إلى رشده، وتُقْصِرُه عن غيّه.

٦٦ـ **اليقين بأن التربية الصالحة لا تذهب سدىً:** فلو لم يأتِ الإنسان من نصحه لأولاده وحرصه على هدايتهم وصلاحهم ـ إلا أن يكون أعذرَ إلى الله بذلك.

فالنصح ثمرته مضمونة بكل حال؛ فإما أن يستقيم الأولاد في الحال، وإما أن يفكروا في ذلك، وإما أن يُقْصِروا بسببه عن التمادي في الباطل، أو أن يُعْذِرَ الإنسان إلى الله ـ كما مرّ ـ.

بل كثيراً ما يصلح الأولاد بعد وفاة والدهم الذي ربّاهم على الفضائل؛ حيث لم يدَّكِروا إلا بعد أمَّة.

٦٧ـ **إعانة الأولاد على البر:** فبر الوالدين وإن كان واجبًا على الأبناء ـ إلا أنه يجدر بالآباء أن يعينوا أبناءهم على البر، وأن يشجعوهم، وألا يقفوا حجر عثرة أمامهم.

٦٨ـ **حفظ الجميل للأبناء:** فمما يحسن بالوالدين أن يحفظوا الجميل للأبناء، وأن يشكروهم عليه، ويذكروهم به؛ حتى ينبعث الأولاد للبر والإحسان، ويستمروا عليه.

٦٩ـ **التغاضي عن بعض الحقوق:** فيحسن بالوالدين أن

يتغاضوا عن بعض حقوقهم، وألا يطالبوا أولادهم بكل شيء، بل يحسن بهم أن يوفروا لهم ما يعدهم للكمال، والعلم، وسائر الفضائل خصوصاً إذا كان الوالد في نشاطه، والأولاد في حال إقبال على العلم، والقرآن، وسائر الفضائل، وهم في مقتبل أعمارهم. فإذا أخذ الوالدان بهذه السيرة كان الأولاد على مقربة من الكمال، والفضل، والعلم، والصلاح.

ولا ريب أن الوالد في هذه الحالة سيجني تلك الثمار في حياته وبعد مماته.

٧٠- استشارة من لديه خبرة بالتربية: من العلماء، والدعاة، والمعلمين، والمربين، ممن لديهم خبرةٌ في التربية، وسبرٌ لأحوال الشباب، وتفهم لأوضاعهم، وما يحيط بهم، وما يدور في أذهانهم، فحبذا استشارتهم، والاستنارة برأيهم في هذا الصدد، فهذا الأمر يعين على تربية الأولاد.

٧١- قراءة الكتب المفيدة في التربية: فهي مما يعين على تربية الأولاد؛ لأنها ناتجةٌ عن تجربة، وممارسة، وخبرة، وعصارة فكر، ونتاج تمحيص وبحث.

ومن تلك التي يجدر بالمسلم اقتناؤها والإفادة منها ما يلي:

أ ـ العيال لابن أبي الدنيا.

ب ـ تحفة المودود في أحكام المولود لابن القيم.

ج ـ المسؤولية في الإسلام د. عبد الله قادري.

د ـ أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع د. عبد الله قادري.

ح ـ تذكير العباد بحقوق الأولاد للشيخ عبد الله الجار الله.

ط ـ الأولاد وتربيتهم في الإسلام لمحمد المقبل.

ك ـ نظرات في الأسرة المسلمة للدكتور محمد بن لطفي الصباغ.

ي ـ تربية الأولاد في الإسلام للشيخ عبد الله ناصح علوان.

٧٢ ـ استحضار فضائل التربية في الدنيا والآخرة: فهذا مما يعين الوالد على الصبر والتحمل، فإذا صلح الأولاد كانوا قرةَ عينٍ له في الدنيا، وسببًا لإيصال الأجر له بعد موته، ولو لم يأته من ذلك إلا أن يكفى شرهم، ويسلم من تبعتهم.

٧٣ ـ استحضار عواقب الإهمال والتفريط في تربية الأولاد: فالأولاد أولاده، ولن ينفك عنهم بحال من الأحوال، والعرب تقول: «أنفك منك وإن ذن[1]»[2]، وتقول:

«عيصك[٣] منك وإن كان أشبًا[٤]»[٥].

فإذا أهملهم وقصر في تربيتهم كانوا شجىً في حلقه في هذه الدنيا، وكانوا سببًا لتعرضه للعقاب في العقبى.

٧٤ـ **وخلاصة القول في تربية الأولاد:** أن يسعى الوالد في جلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرهم عاجلاً وآجلاً.

* * *

(١) ذن: سال مخاطه.

(٢) عيون الأخبار، لابن قتيبة، ٣/ ٨٩.

(٣) عيصك: الجماعة من السدر يجتمع في مكان واحد.

(٤) أشبا: الأشب شدة التفات الشجر.

(٥) عيون الأخبار، ٣/ ٨٩.

الفهرس